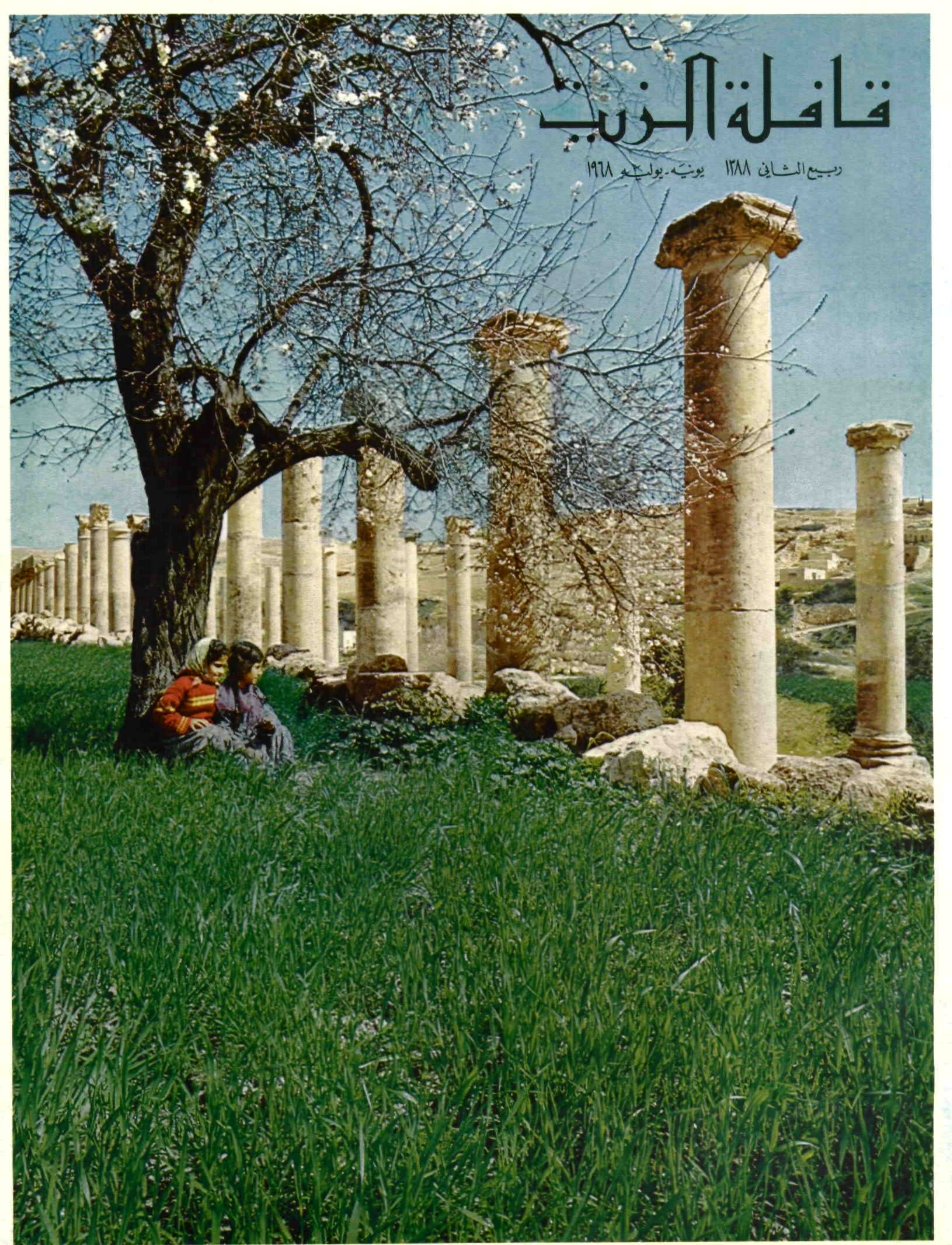


# قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٣٨٨ يونيه - يوليه ١٩٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم


# قافلة الزيت

العدد الرابع المجلد السادس عشر

تصدر شهرياً عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توزع مجاناً

رئيس التحرير والمدير المسؤول منصور مدني
المحرر المساعد عوني أبو كشك

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩
الظهران ، المملكة العربية السعودية




صورة الغلاف

خرب وأطلال أثرية تشهد بمكانة جرش التاريخية .

تصوير : وولترز




تصميم وطباعة مطابع المطوع - الدمام - هاتف ٤٣٣١ - ص. ب ٣٤٣
Designed and Printed by Al-Mutawa Press, Dammam Tel. 4331 - P. O. Box 343


# محتويات العدد


صفحة

القافلة تسير
ركيزة النجاح ........ رئيس التحرير ........ ٢

آداب
حملة على العربية وحروفها ........ الأمير نديم آل ناصر الدين ٣
سمر الأدباء (قصيدة) ........ جورج صيدح ........ ١٠
الأمراء الأدباء والعلماء في التفكير الأندلسي ........ محمد عبد الله عنان .... ١٥
الفنان ومدى تأثيره على مستقبل الفن ........ سليمان قاضي ........ ٢٣
ذكريات (قصيدة) ........ رياض معلوف ........ ٣٠
الشخصية في القصة ........ حسين القباني ........ ٣٥

علوم
انعدام الوزن في الرحلات الفضائية وتأثيره البيولوجي .... د. نقولا شاهين ........ ١٨
الجديد في العلم والاختراع ........ ٥٠

استطلاعات مصورة
جرش ترى النور من جديد ........ فريال قطان ........ ١١
(مدينة أثرية في الأردن عريقة في القدم شهدت أزهى الحضارات)
قصة تطوير حقل زيت ........ عصام العماد ........ ٢٥
(دراسات مستفيضة وجهود ضخمة تدعمها الخبرة والتقنية)
كلية قوى الأمن الداخلي ........ حكمت حسن ........ ٤٣
(دعامة مكينة تسهم في بسط ظل الأمن والاستقرار في ربوع المملكة)

مقابلات
لقاء مع عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين .... محمد رفعت المحامي ... ٣١

تاريخ
مشاهد من تاريخ مكة (٥) ........ أحمد السباعي ........ ٧
العطور عبر التاريخ ........ عبد الحافظ كمال ...... ٣٧

قصة
شرطي مرور ........ محمود تيمور ........ ٣٩

كتب
الاعرابيات ........ أبو طالب زيان ........ ٤١
الحركة الأدبية في العالم العربي ........ ٤٩

متنوعات
من تراث العرب ........ ٩
طرائف ........ ٢٤
من شطائر القافلة ........ الغزالي حرب ........ ٣٤

# ركيزة النجاح

البابا

**النجاح** مطلب كل حي ومبتغاه ، يختلف الناس في تعريفهم لعوامله باختلاف مشاربهم .

فمن قائل : هو الحظ لا غير ، ولا أثر لعمل الانسان وجدّه الا بمقدار ما يؤثر القطر في زيادة مياه المحيط .. فما الذي يرسم للأفراد خطوط حياتهم غير حظوظهم فيها ؟

ويقول آخر : بل هو ثمرة ما يأتيه الانسان من أعمال ، هي وليدة ما اكتسبه من خبرة ومران في الحياة ، ولا وجود للحظ الا في أدمغة المتواكلين .

ويقول ثالث هو مواكب للعبقرية والذكاء الحاد ، فلا مكان لأخرق أو لضعيف العقل ، أو حتى لصاحب الذكاء العادي ، بين من تبوأوا سدة النجاح . ويأتي كل فريق من هؤلاء بالمثال تلو المثال ، لتبيان وجهة نظره ودعم حجته .

وقد يكون في أقوال كل فئة من هؤلاء نسبة من الصحة ، تختلف باختلاف أقوالهم ، أو تنعدم .

فمن عزا النجاح الى الحظ المجرد فقد جانب الصواب وتنكب الطريق السوي ، فما للعمل من داع ، اذن ؟!.. وذاك هو التواكل الذي ينافي ما أوصتنا به التعاليم السماوية ، وحضتنا عليه . وبالرجوع الى سير السائرين في مواكب النجاح نتبين مدى ما تجشموا من مشاق ، وعانوا من تجارب ، وانجزوا من أعمال ، وتحملوا من أعباء ، قبل أن يرتقوا مدارج النجاح . والأدب العربي مليء بالأقوال التي توحي بالعمل الجدي والمثابرة عليه ، وكأن المرء باق أبد الدهر .

ومن قال بأن النجاح ثمرة مثابرة وعمل ، ونفى أثر العوامل الخارجية على الانسان نفيا قاطعا ، فقد أصاب في الجزء الأول من كلامه ، وأخطأ في الثاني . فالظروف المحيطة بالبشر لها أثر – ولا شك – على حيواتهم ، مهما ضئل ، على الرغم من كونها خارجة عن نطاق نفوذهم ، لا يمتد اليها نشاط أعمالهم .

واما ربط مسببات النجاح بالقدرات العقلية ، فقد كان اعتقادا سائدا لدى الكثرة الكاثرة من الناس الى يوم قريب . ولا ريب أن الذكاء الحاد قد يقرب النجاح ، بيد أنه لا يحققه .

فما الذي يحقق النجاح اذن ؟

لقد ثبت من دراسة دقيقة قام بها لفيف من العلماء مؤخرا ، وشملت عددا ممن بلغوا مرتبة لا بأس بها من النجاح في أعمالهم ، أن السبب الرئيسي لما وصلوا اليه كان « المثابرة » . أما حدة الذكاء والعبقرية فلم تكن سوى مجرد أمور ثانوية . ولعل أكبر دليل على ذلك ما يثبته التاريخ من أن عددا كبيرا ممن بلغوا أعلى مراتب النجاح لم تظهر عليهم علامات النبوغ والتفوق في مستهل حياتهم ، وان عددا منهم توقع لهم معلموهم الفشل الذريع في مستقبل حياتهم .

**اذن** فالمثابرة هي ركيزة النجاح ، وعليها العماد الأول . يتبعها الدراية والاتقان ، والارادة ، والصدق والاخلاص ، والذكاء .. الى غير ذلك من الأسباب . ولعل آخر ما يأتي في هذه القائمة هو الظروف المواتية ، التي لا شك انها تيسر للمرء ، في مواقف كثيرة ، أسباب النجاح ،غير انها لا تعدو عن كونها مجرد عامل خارج عن نطاق قدرته .. مما يجعل أمر الاعتماد عليها وحدها في عداد المستحيل .

ولعل ما قاله « غوته » قبل نحو من قرن : « أن تسعة أعشار النبوغ انما هي ثمرة الجد والاجتهاد والمثابرة ، ومخطئون هم الذين لا يؤمنون بأن النجاح والجد متلازمان » ، لعل ذلك مصداق لما أثبتته الدراسات مؤخرا .

رئيس التحرير




بقلم الامير نديم ال ناصر الدين

تتجدد في هذه الأيام . حملة على العربية وحروفهـا ، يتفق قائداها على وجوب الغاء الفصحى وأن تحل محلها العامية وتستبدل بالحروف العربية حروف لاتينية . على أن اختلاف الرأي بينهما في أن احد هما يؤثر اللهجة المصرية على غيرها ، وان الثاني يؤثر اللهجة اللبنانية . أما الأسباب التي تحدوهما – على حد قولهما – أن يثورا على العربية وحروفها فتتلخص بالتالية :

أولها : ان للفصحى قواعد صرفية ونحوية وبيانيّة يشقّ على غير الأذكياء المتفوقين أن يحذقوها ويحكموها ، في حين أن العامية على اختلاف لهجاتها مطلقة من كل ضابط وقيد .

ثانيها : ان الفصحى عاجزة عن مجاراة غيرها ، من اللغات الحيّة ، في مضمار الارتقاء ، ومفتقرة الى ما يقتضيه تقدم العلوم والفنون من ايجاد أسماء لكثير من المسميات المستحدثة .

ثالثها : ان اللغة العامية أسهل من الفصحى انطلاقا على ألسنة المتكلمين ، وأكثر قدرة منها على التعبير عن مقاصدهم وأغراضهم .

رابعها : ان الحروف العربية صعب رقمها على الطروس لتشابكها واختلاف أشكالها وصورها وكثرة حركاتها .

ان هؤلاء الحاقدين عـلى العربية وحروفها يحاولون أن يقنعوا الناس بأن هذه الأسباب الواهية كافية لأن يقوّضوا معاقل الفصحى ويهدموا تراث آدابها وفنونها.. وكأني بهم يجهلون أو يتجاهلون أن لبعض اللغات الأجنبية ، ولا سيما الفرنسية ، قواعد صرفية ونحوية هي أشد صعوبة من القواعد العربية . فلا يأخذ الفرنسيون من صعوبة لغتهم الأم ذريعة لأن يطالبوا بهدمها واحلال احدى اللهجات العامية محلّها ، ولا يعطّل محاسن الفرنسية وجمالها على اللسان ولطف جرسها في الآذان انها ذات قيود وضوابط وأصول تجعل أحكامها في منتهى الصعوبة .

في مقدمة المحاسن التي تفوّقت بها العربية على سواها من اللغات ان لها صرفها ونحوها وبيانها ودقائقها ، التي ارتفعت باللسان العربي الى ذروة السموّ ، وجعلته آية الفصاحة والبلاغة والفخامة . واذا الله سبحانه وتعالى ينزل به على نبيّه الكريم سور الذكر الحكيم (انّا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) .

اما دعواهم ان الفصحى عاجزة عـن مجاراة غيرها من اللغات الحيّة في مضمار الارتقاء ، ومفتقرة الى ما يقتضيه تقدم العلوم والفنون من ايجاد أسماء لكثير من المسميات المستحدثة ، فانها دعوى باطلة لا يقوم على صحتها أوهى دليل . فالعربية هي أمّ اللغات عـلى الاطلاق ، وفي طليعة ما استأثرت من الخصائص – « الاشتقاق » – اذ استطاعت به أن تجعل كل حاجة من حاجات العصر على حبل الذراع باشتقاق ألوف الأسماء ، وجعلها موافقة للمسمّيات المستحدثة . في حين انها من جهة ثانية قادرة على « الالتهام » – ذلك ان الأسماء الأعجمية ، اذا أخذناها وصقلناها بحيث نجعلها مطابقة للأوزان العربية ، كان للعربية منها ثروة طارفة تضاف الى ثروتها التالدة . فلا يخفى عـلى المحققين المحصين ان هنالك ألوفا من الأسماء الأعجمية المعربة ، منذ مئات السنين ، قـد أصبحت اليوم لكثرة الاستعمال بمنزلة الأسماء العربية الأصيلة .

وامّا دعواهم ان العامية أسهل من الفصحى انطلاقا على ألسنة المتكلمين ، وأكثر قدرة على التعبير عـن مقاصدهم وأغراضهم ، فانهـا – وربك – دعوى الذين اذا أعوزهم الدليل عمدوا الى التجديف والتهويش وأتوا بما يضحك الثكلى . ان العامية في وطننا العربي الأكبر تنطوي على ألوف اللهجات ، حتى لترى أحيانا أبناء حيين في قرية كبيرة ، ينطق قاطنو أحدهما بغير اللهجة التي ينطق بها قاطنو الحيّ الآخر . وكثيرا ما يصعب على أبناء الحيين الواحدين التفاهم باللسان العاميّ المكسر المحطّم ، فيعمدون الى الاستعاضة بالايماء والاشارة .. فما قول خصوم العربية ؟ أيكون كل همّهم أن يتخلّصوا من « لغة القرآن » ، وممّا خلّفته في مشارق الأرض ومغاربها ، من التراث الأدبي الحضاري الضخم الذي لن تنفك الانسانية تعتز بـه وترتفع جبهتها الى أعالي السماء ؟ ولا فرق عندهم بعد ذلك أيتكلمون بلهجة واحدة أو بألوف اللهجات أو بالايماء والاشارة .. ذلك هو الحقد يفسد الضمائر ويعمي البصائر !!..

وامّا دعواهم ان الحروف العربية صعب رقمها على الطروس لتشابكها واختلاف صورها وكثرة حركاتها ، فليس في أباطيل الدنيا على الاطلاق دعوى تماثلها بطلانا وبهتانا وافتراء ، وليس في آراء العالمين طرا عربا وعجما ، رأي يشبه رأي هؤلاء الحاقدين ، سخافة وهزءا ، في أن الحرف العربي لا يماشي الارتقاء العصري .. هذا الحرف الذي أجمع أكابر المستشرقين على انه آنق الحروف التي تكتب بها اللغات الحيّة ، وأجملها صورة وأكثرها طواعية .

منذ بضع وعشرين سنة قامت جماعة تشنّ حملة على الحرف العربي وتزيّن لأولي الأمر في الدول العربية ان توافق على الغائه ، وان يستبدل به حرف لاتيني ، واوردت أسبابا واهية كالأسباب التي أوردتها جماعة الحملة الحاضرة . فانبرى يومئذ أمير الدولتين الأمير أمين آل ناصر الدين رحمه الله وردّ على الحاقدين بمقال طويل محكم ، نأخذ منه ما يلي :

« .. ذلك الصوت عبارة عما يحاوله الناعقون من أن يستبدلوا بالحروف العربية حروفا لاتينية ، زاعمين أن في ذلك للغة رقيّا تقتضيه حال هـذا العصر ، كأنهم يرون أن حروفها الأنيقة ، التي جعلها مهرة الخطاطين من بدائع الفن الرائع ، غير خليقة بأن تحتويها الطروس ، مع ان بينها وبين الحروف اللاتينية من ناحية الروعة والانسجام ما لا يخفى على الناقد البصير المنزه عن الميل مع هوى النفس . فيكون مثل العربية ، اذا أفلح الناعقون ، مثل الذين استبدلوا بالعمائم براطل ، وبالثياب الفضفاضة هذا اللباس الضيق ، وبالعادات المستحسنة هذه العادات المستهجنة . لا يستدل بها الرصين الا عـلى سخف ما بعده سخف ، والحريص على الكرامة والحياء الا على تبذّل ما بعده تبذّل ، وعلى اسفاف خلقي من منتحليها المفتونين بكل ما لا عهد به للعرب الخلّص ، **ذلك شأن الضعفاء** الذين يحاولون ستر ضعفهم **بأن يتشبهوا بالأقوياء**.

وقد أعدت العدة لعرض الأمر على ذوي العقد والحل في الأقطار العربية . متوقعا عارضوه أن يحذو أقطاب العرب حذوهم . ويقولوا لهم جزاكم الله عن العربية أحسن ما يجزى به المخلصون . فلا تلبث الألفاظ العربية ان ترفل في مطارفها اللاتينية . كما ترفل الغواني العصريات في غلائلهن المنمنمات .. ذلك هو الوطر الذي يجد في ادراكه قوم يدعون الغيرة على اللغة والسعي لاعلاء شأنها ، في حين لا يألون جهدا في العدوان عليها ، وهدم أركانها .

على انا ما نخال ذوي الألباب الرصينة من زعماء العرب في كل قطر الا معرضين عما يهبط باللغة من ذروتها ، ويلحق بهم أشد الغضاضة اذا قابلوه بالموافقة على ما يخرق حرمتها ، مدركين ان أصحاب ذلك الرأي الفائل ، الذي لم تتوله روِيّة صادقة ، ولم يقم فيه دليل اخلاص ، هم والذين حاولوا مرارا الغاء الفصحى واحلال العامية محلها متماثلون كيدا وخبثا ، طابعون في ما يحاولون على غرار واحد ، منطوون للغة البيان ، وهي ارث العرب الجليل ، على مقت لا يزول الا بزوالها ، يحملهم على ذلك امّا دافع جنسي يضرم على الأمة العربية أنفاسهم ، ويثبت لهم ان اسم هذه الأمة لن يمحى من صفحة الوجود ما دامت ذات لغة عظيمة الشأن ، ويحضهم على استعجال اليوم الذي فيه يأتون على هذه اللغة ويدرجونها في رمسها .

واما اغراء سياسي يوحي به اليهم قوم أقصى أمانيهم الا يبقى للعرب شيء مما يتميزون به ، ولا سيما اللغة التي هي بلا جدال أوضح الأدلة على كونهم أمة قائمة بنفسها ، ذوادة عن حياض لغة يحوطها منهم كل أبي محض الضريبة يوقن انها لمجد قومه الطراز المعلم ، ولمن يتتبع لهم رائد العزة النهج الأقوم .

واما غرض تجاري يأملون أن يملأ أيديهم منافع ، ويدر عليهم من مال المغرين بما يحكي صوب السحب الهوامع ، فوالله لو استطاعوا لحرّفوا الآية الكريمة (أنا انزلناه قرآنا عربيا) فجعلوها (انّا أنزلناه قرآنا لاتينيا) يستزيدون بذلك شانئي العربية ثقة بهم ، وعطفا عليهم ، واسعافا لهم بحاجاتهم .

قد يقولون : لنا أسوة بالترك الذين استبدلوا بحروفهم التركية حروفا لاتينية . فنقول : لكل قوم لغتهم وذوقهم فلا شأن لنا معهم . ولكن هلاّ ذكر أصحابنا أن فريقا من الترك غير قليل ليس براض عن احلال الحروف اللاتينية محل الحروف التركية . وهلاّ ذكروا أن في العربية من الحركات والدقائق والخصائص وطرائق اللفظ ما لا يجوز أن يلحقه تغيير ولا تبديل ، ولا مثيل له في التركية ولا في غيرها من اللغات .

وقد يزعمون ان الحروف اللاتينية تسهل على النشء العربي القراءة والكتابة ، فما بالهم لا يذكرون ان الذين يقرأون العربية ويكتبونها منذ عشرات القرون الى الآن ، لم تحل حروفها قط بينهم وبين اجازة القراءة والكتابة ، وان الغلام بعد أن يقضي في الكتاب أياما لا يلبث أن يحفظ الحروف فترتسم صورها في حافظته من الألف الى الياء ولن تمحى . ثم لا يمضي عليه الا أشهر معدودات حتى يتمكن من القراءة والكتابة لا يرى فيهما أقل صعوبة . هذه حقيقة راهنة لا يجادل فيها الا مكابر في المحسوس .

ثم أما يعلمون أن الذين يسمونهم «مستشرقين» من علماء الغرب قد استطاعوا أن يحذقوا العربية قراءة وكتابة وتأليفا ، ولم يحل دون ذلك ان حروفها ليست لاتينية .

وما بالهم لا يذكرون أن الحروف اللاتينية خلو من الحركات ، فيضطر من يكتب بها الألفاظ العربية الى اقامة بعض الحروف مقامها . فان سهل ذلك بعض الشيء في حركات الاعراب لأنها في أواخر الكلمات ، أفيسهل في الحركات اللغوية التي لا بدّ منها في أول كل كلمة ووسطها .

ان امكان ذلك يقتضي أن يكون كل من كتب وقرأ عالما باللغة متبحرا فيها ، فيعطي كل حرف حقه من ضم أو فتح أو كسر أو سكون ، وهذا غير ممكن البتة . فاذا كان أكثر حملة القلم في هذه الأيام ، وبينهم فريق من منشئي الجرائد والمجلات والمؤلفين يجهلون الحركات اللغوية في أول الكلمة ووسطها ، فيرجعون الى كتب اللغة ليكونوا على بينة من تلك الحركات ، فما ظنك بغيرهم ممن يقرأون ويكتبون فقط ، ولا يدرون شيئا من النحو واللغة ؟!

لفظة «حسام» مثلا مضمومة الحاء فيكسرها كثير من الكتاب ، لأنهم ليسوا من اللغة على شيء ، و «الذهاب والوداع» بفتح الذال والواو ولكنهم يكسرونها ، و «القوام» المراد به القامة ، وهو مفتوح القاف ، يلفظونه بكسرها ، ما يفرقون بينه وبين «القوام» وهو نظام الأمر وعماده و «إمام» المكسور الهمزة ، وهو الذي يؤم الناس ، ما يفرقون بينه وبين «أمام» المفتوح الهمزة ، وهو ضد وراء . و «مكرمة» مضمومة الراء ، ولكن بعضهم يفتحها وبعضهم يكسرها ولا يبالي ، و «طرفة» صاحب احدى المعلقات ، بثلاث فتحات ، ولكن منهم من يلفظ هذا الاسم بضم الطاء واسكان الراء تارة ، وبفتح الطاء وكسر الراء تارة أخرى . و «نفد ينفد» من باب «علم يعلم» ، ولكن الواحد منهم يلفظهما كما يلفظ «ضرب يضرب» ، والآخر يجعلهما من باب «نصر ينصر» ، الى غير ذلك مما لا يتسع لايراده المقام .

فما قول أصحاب الصوت المنكر اذا ظهرت الجرائد العربية بحروف لاتينية محركة الألفاظ بالحروف ، وفي احداها «الحسام» بكسر الحاء ، وفي الثانية بضمها ، و «القوام» في الثالثة بفتح القاف ، وفي الرابعة بكسرها ، و «الدهاء» في الخامسة بفتح الدال ، وفي السادسة بضمها أو كسرها ، وقس على ذلك . ألا تصبح اللغة يومئذ فاسدة الألفاظ ملتبسة المعاني مختلّة الأصول والقواعد ، لا قياس فيها ولا اطراد ولا سماع ؟!

لا ريب في أنهم يقولون : نجعل لكل حرف لاتيني ، نقيمه مقام حرف عربي أو حركة عربية ، علامة تدل على انه يلفظ كالحرف العربي أو الحركة العربية ، فاذا كان الأمر كذلك قلنا لهم : «ما كان أغناها عن الحالين» ، تكدّون أذهانكم باستحداث علامات تقوم مقام الحركات العربية ، وهذه حاضرة مستعملة ، ولن تغني عنها علاماتكم ، فأنتم اذن كالذي خلع أسنانه الأصلية ، وما بها قادح ولا لطع

ولا نسوع ولا هتم ولا عصل ولا فقم ، وانما خلعها ليتخذ بدلا منها اسنانا صناعية ليقال انه من المجددين العصريين .. أكما فعل ألو الفطر الضعيفة بالاخلاق العربية والعادات العربية تريدون أن تفعلوا باللغة العربية ؟!

مما يعيبون به الحروف العربية اتصال بعضها ببعض ، زاعمين أن هذا الاتصال يزيدها صعوبة باختلاف صور الحرف الواحد ، له منفردا صورة ، وفي أول الكلمة صورة ، وفي وسطها صورة ، وفي آخرها صورة . فليأتونا ببرهان على أن الحروف اللاتينية لا تكتب متصلة خطا ، ولا ترد أحيانا متصلة في الكتب والجرائد المطبوعة أيضا . أيمنعون ما يجيزه أصحاب الحروف اللاتينية الأصليون ؟! .

ان الألفاظ تبنى من الحروف ، وهي للمعاني بمنزلة اللباس من اللابس ، واللباس شيء خارجي لا يؤثر في طبيعة اللابس أقل تأثير . فلو ألبس الفطن اللوذعي أطمارا رثة لبقي فطنا لوذعيا ، ولو ألبس الغبي وشيا وديباجا لبقي غبيا بليدا . والعربية وهي أشرف اللغات على الاطلاق ما بها حاجة الى غير حروفها ، وان عاب هذه الحروف جماعة المنطوين على سوء النية ، وهب حروفها تبذأها العيون لقبح صورها ، فلن يشينها ذلك وهي معدن الفصاحة والبلاغة والبيان ، ولها من المزايا والخصائص ما تبذ به اللغات .

**الشعب** الياباني من أرقى الشعوب وأعلاها كعبا في الحضارة والصناعة والعلم والابتكار ، فهل قصر خطاه في سبيل الرقي أن حروف لغته غريبة الأشكال ، بعضها كخطوط الطلاسم ، وبعضها كتناشير الصبيان ؟ وهل عجز رجال العلم والفن منه عن اتخاذ حروف للغته غير حروفها الحاضرة لو رأوا ذلك واجبا ؟

صفوة الكلام أن الذين يحاولون أن يستبدلوا بالحروف العربية حروفا لاتينية قد بعدوا عن مرمى السداد بعد المشرق عن المغرب ، وهم انما يبتغون من وراء ذلك أمرا فيه الدليل على نية لو تجسمت لكانت أفعى نضناضا في أنيابها السم الناقع ، وهو حلقة من سلسلة غوائل تبث للغة العربية . ولكنهم يكدمون في غير مكدم ، ويستصرخون غير مصرخ ، فليس على الأرض عربي حر شريف يقابل ما يحاولون بغير الاستهزاء الذي تستحقه جماعة تظهر اخلاصا وتبطن كيدا ، وتتربص بالعرب الدوائر كيلا تبقى لهم مزية من مزايا الأمم التي لأيامها المجيدة غرر وحجول . وما كان الله ليصلح عمل المضلّين . »

ووقفت يومذاك حملة أولئك على الحرف العربيّ ، الى أن تجدّدت اليوم في لبنان . ولكن ليس على الحرف العربي وحده ، بل على اللغة العربية وحروفها . بيد أن نفرا من أقحاح اللبنانيين الأباة الذين لم يملك الهوى عقولهم ولا نفوسهم ، انطلقوا ينكرون هذا المنطق الغريب ويزيّفون هذا الرأي الفائل ، ويظهرون مساوئه ومخاطره على الأمة العربية جمعاء . تلك المخاطر التي لا تقتصر على هدم تراثها الأدبيّ العظيم ، بل تتجاوزه الى تقطيع أوصالها ، وتعطيل حيويتها بما يشبه الابادة التامة . ويرى هؤلاء المدافعون عن الفصحى وحروفها ان مضارّ التحوّل عنها الى العامية اللقيط ، وتبديل الحرف العربي بغيره ستصيب مقاتل اللبنانيين قبل غيرهم من الشعوب العربية . لأن الفصحى عرفت لبنان على حقب من الدهر حمى تراثها ومنبت أعظم عباقرتها ونوابغها . فاذا تحققت — لا سمح الله — ضالّة الحاقدين المتآمرين نكب لبنان بفقدان طابعه المميز ورجع القهقرى الى عصر ما قبل الفتح العربي حيث كان أبناء البيت الواحد يتكلمون بعدد من اللغات .

**وممن** استكبروا هذه الحملة الحاقدة المحامي الأستاذ عبد الله لحود ، فردّ على الحاملين الحاقدين بخطاب طويل . ألقاه في مبنى وزارة التربية الوطنية ضمنه حقائق فضح بها مكايدهم .

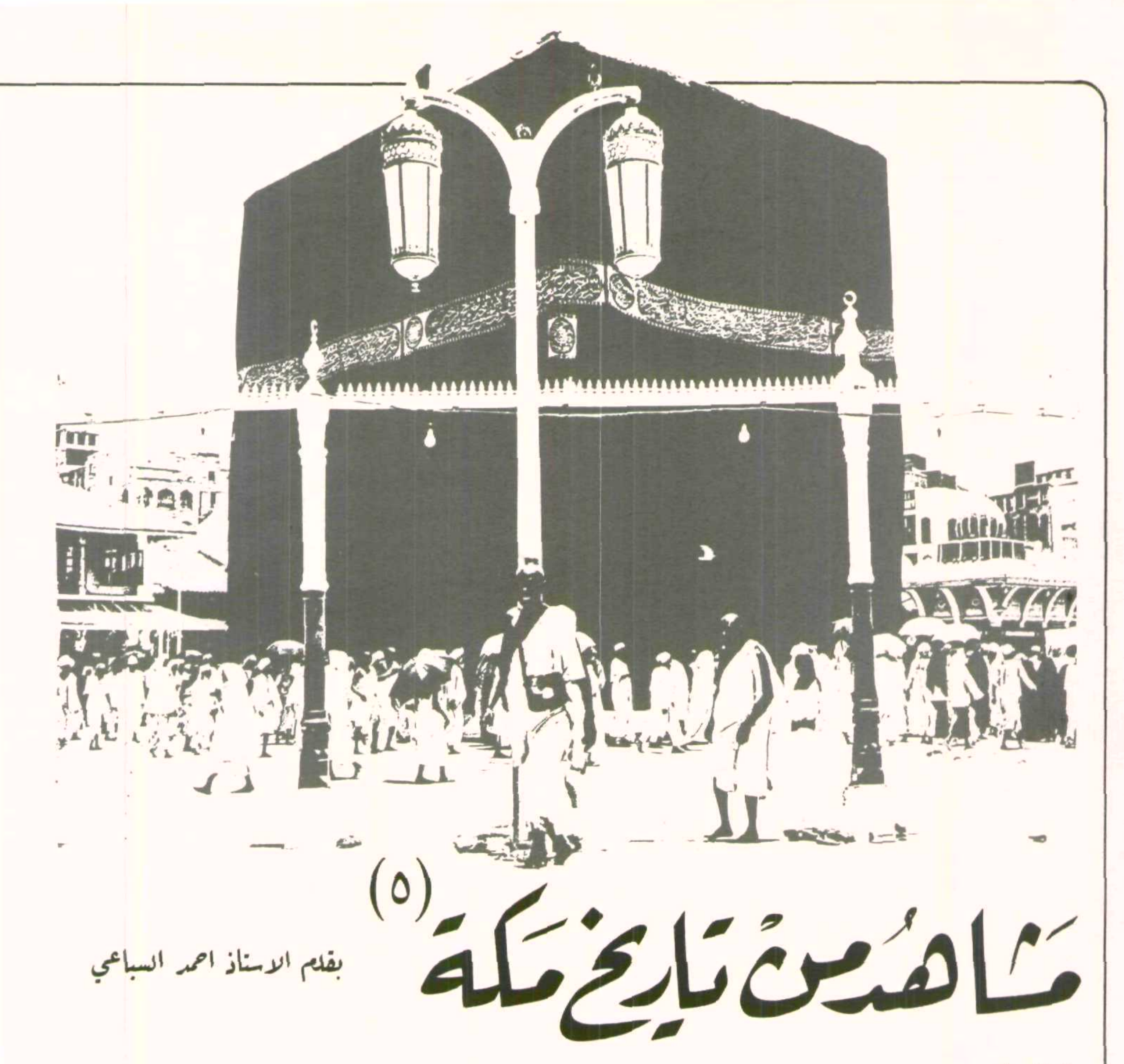
وممّا قاله « العربية الفصحى — علاوة على مرونتها وغناها وحلاوة جرسها وتراثها الرائع المجيد ، وصلاحها لمختلف أنواع البيان — أداة تفاهم واتصال بين مختلف أقطار العروبة تتيح لصاحبها ايصال صوته الى بلدان يسكنها تسعون مليونا من البشر ، ينمون بخصب وتزاد يوما فيوما ثرواتهم وثقافتهم ونفوذهم وتأثرهم العالمي . وليس لغير الفصحى أن تقوم بهذا الدور ، اذ من المستحيل خلق عاميّة يستعملها ويهتز لها جميع أبناء العروبة في مختلف أقطارهم . »

وقال في مكان آخر : « ان اضعاف الفصحى في لبنان حجب لاشعاع الأدب اللبناني ومنع لانتشاره وتقويض للاهرامات التي شادها عمالقة النهضة اللبنانيون ، والتي هي أروع وأفخم وأعجب ما قام به شعب صغير العدد في خدمة لغة عريقة الأمجاد ، وبلدان مترامية الأطراف . »

**وينتهي** الأديب المخلص الى قوله : « خلاصة القول أن هجر الفصحى — مهما تكن بديلتها — أمر يعود على البيان والفكر في لبنان ، وفي سائر أقطار العروبة ، بالضرر الجسيم الفادح . وسبيل التطور اللغوي الأمثل انما هو تبسيط الفصحى مع الحفاظ على جوهر الفصاحة والنغم الأصيل والقواعد الجوهرية ، وتعميم الثقافة التي من نتائجها الحتمية تقريب لهجة التخاطب من لغة القلم ، ثم تحسين أساليب تعليم اللغة ، وتسهيل المعاجم ، وتوليد ألفاظ ومصطلحات تجعل الضاد أداة تعبيرية في جميع الحقول ، وان للضاد امكانات لا تحدّ . أما من تهولهم صعوبة الخط العربي فانهم أجانب لم يتعلموا العربية ، ويرون كتابتها بعيدة عن كتابة لغاتهم ، فيتوهمون انها ألغاز ومعميات صعبة الحلّ . ولكن كثيرا من المستشرقين أنفسهم يرون ضرورة الابقاء على الحرف العربي ولا سيما أن هناك تراثا ضخما طبع بذاك الحرف » .

وهناك عدد من الأدباء الناضجين المخلصين منهم الدكتور صبحي الصالح ، والدكتور سعيد البستاني ، والأب فريد جبر تناولوا هذا الموضوع بامعان ، وانتهوا الى ما انتهى اليه المحامي عبد الله لحود من أن الفصحى لا يغني عنها غيرها ، وان حروفها هي في منتهى الجمال والأناقة فلا يبذأها الاّ الحاقدون .

ما كان أحرى الحاقدين على العربية وحروفها أن يفهموا أن حملتهم ستنتهي الى ما انتهت اليه حملات غيرهم من الاخفاق ، لأن اللغة التي ثبتت على قرون طويلة في وجه المناوئين لن تستطيع قوى الشر مجتمعة أن تنال من منعتها وتخفضها من ذروة سموّها . فهي على الدهر بعون الله وحياطة « القرآن الكريم » أمّ اللغات وآية الآيات .



# مشاهد من تاريخ مكة (٥)

بقلم الاستاذ احمد السباعي

عفا الله عنك .

أحسبت وأنت تقرأ عن الاعرابي الذي باع جاريته بألف ، فلما قيل له لم قبلت الغبن ؟ قال : « والله ما ظننت فوق الألف شيئا » .. أحسبتها فكرة صحيحة تصور معارف العرب في جاهليتهم ؟؟

أنا لا أستبعد انها لون من الملح الفكاهية كان القاصون يتندرون بهـا في مجالسهم . ولحا الله القاصين وما فعلوا ، وما أضافوا الى تاريخ العرب من أباطيل وترهات .

أتظن أن معارفهم تقصر عن احصاء ما فوق الألف وأنت تسمع القرآن الكريم يحدثهم عن قصة يونس ، فيقول : « وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون » ؟ وتسمعه يحدثهم عن أهوال القيامة فيقول : انها « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .. أفتظن القرآن يحدثهم بما لا يفهمون ، ويخاطبهم بما لا تتسع له مداركهم ؟؟

واذا عرفت أن القرآن الكريم أخذ يحدثهم في صدد التشريع بأدق من هذا ، فأشار فيما شرع الى النصف ، والثلث ، والربع ، والخمس ، والثمن ، والعشر ، ونصف العشر ، وربعه .. اذا عرفت هذا ، عرفت المدى الذي بلغته مفاهيمهم . وعرفت أنهم كانوا في بيئة تجيد أعمال الكسور على هذا النحو ، وتجيد مستلزمات التوزيع ، كعمليات ، الجمع ، والطرح ، والضرب ، والقسمة .

كانت مكة عاصمتهم — من أهم مراكز الصرافة في العالم القديم ، كان يتوارد اليها النقد

بأشكاله من عرب يتاخمون بلاد الفرس ، وعرب يتاخمون الروم ، وعرب يتاخمون البيزنطيين ، وعرب يتاخمون الحبشة ، وعرب .. وعرب . الى آخر ما تعرفه من أجناس المتاخمين .

وكان يعايشهم في عاصمتهم جاليات رومية . وحبشية ، وفارسية ، وعبرية ، ويتداولون نقودا أجنبية ، ويتاجرون في عروض لا يحصيها رقم ، فكانت بيوت الصرافة في سوق الحزورة وساحة الخياطين تيسر لهم مداولة النقد ، وتربح من فرق أسعارها أرباحا يحسدون عليها .

واذا شئت أطرف من هذا وأدعى للعجب فهلم بي ، وتعال نمضي في دربنا بعد المحناطة الى المدعا . أتشهد هذا الذي يخب أمامنا خبا ؟ انه من عرب الحيرة باع أحماله من الفواكه المجففة وقبض الثمن ، فاشترى به من أسواق مكة وسقاً من المسك .

لا يأمن عليه غائلة الطريق الى الحيرة فلا بد له أن يؤمّن عليه ، على غرار ما نفعل اليوم عندما نؤمن على بضائعنا المسافرة .

أتراه يعرج أمامنا في معارج هذه الربوة الصاعدة الى القرارة ؟ انهم هناك في بيوتهم بين مخارف الربوة المطمئنة يستقبلون تجار الجملة ، ليؤمنوا على بضائعهم لقاء جعل مرسوم .

وهو وان كان تأمينا على غرار ما نفعل ، ولكنه لا يشبهه في تفصيلاته ، فأجيالنا اليوم تؤمن ضد الحريق ، أو الغرق ، أو التلف ، بشكل خاص وشروط مخصوصة ، فهو نوع من القمار .. لا تملك شركة التأمين الا أن تترك بضاعتك للقدر ، فاذا كتبت السلامة لبضاعتك ربحت الشركة ما أمنت به ، واذا حال القدر دون سلامتها تقدمت اليك بقيمة ما أمنت من بضاعتك .

اما تأمينهم فلا أكثر من سلامة الغائلة في الطريق ، يتقاضون قيمة التأمين المرسوم على بضاعتك ، ليدفعوا اليك لقاءه توصية الى غياري الطريق وقطاعه ، فلا يمسونك بشيء ، احتراما لتوصية بيت التأمين .. أو ان شئت فقل لقاء ما تواسيهم به بيوت التأمين ، كضريبة مقدرة .

لست أعني بهذا انهم لا يقامرون ، ففي بعض هذه البيوت على كتف هذه الربوة قاعات يرتادها للقمار أصناف وأصناف من المواطنين والمجاورين والمهاجرين .. وحتى الحجاج لا يتورعون عن القمار ، فشرائعهم لا تحرم ما حرمه القرآن فيما بعد .

وربما خسر المقامر جميع ما يملك ، فلا حرج عليه اذا اعتلى الصفا ، وصاح ينادي قومه بأعلى صوته : « يالفلان ، لقد ارتكست ، فأعينوني .. » فلا يلبث أن يجتمع اليه القوم ، وان يمدوا اليه ايديهم بما يعينه ، اذا تحققوا صدقه ، وانه لا يفجر في ايمانه .

تتورع بيوت التأمين في معارج الربوة عن أكل السحت ، ومزاولة الربا بأنواعه البسيطة والمركبة ، « ذلك لأنهم قالوا انما البيع مثل الربا » . فهل تستغرب وأنت تنظر معي الى هذا البائس المنطوي على نفسه في ظل السدرة يبكي ماله الضائع ؟

أتدري ما خطبه ؟.. انه رهن جماله من عامين في مبلغ من المال يمتار به في أسواق مكة ، ليسد جوعة أهله القاطنين في ذيل حضن ، ويحيي أرضه التي قضى عليها الجدب ، ولكن البطون الجائعة ما لبثت ان جاءت على آخر الميرة . أما الغدير الناضب فلم تسخ عليه السماء ، فظلت الأرض على جدبها لا ينبت فيها نابت . وحال الحول ، ثم الحول ، فباتت الجمال ملكا للدائن .. استغرقها الربا في غير رحمة ، وترك صاحبها يندب حظه العاثر ، ويبكي ماله المفقود .

ألا ترى معي انها سيئات مجتمع جرفته المدنية الى أقصى منحدر ، كما لمعت في بعض جوانبه بأبهى ما يضيء .. شأن كل المدنيات في كل العصور ؟؟

انها لوثة الغنى ، وهوس الترف ، وجنون المخابيء التي تكتنز بالذهب الخام ، والذهب والفضة مضروبين دراهم ودنانير .

أتعرف ابن جدعان ؟ انه من كبار أصحاب رؤوس الأموال ، وما حدثتك عنه الا لمناسبة ظهوره في مرتفع الربوة .. ها هو قادم الينا يرفل في ثيابه من الكتان المطرزة بالوشي ، أتراها كيف تقوم قياما على جسده من شدة الصقال .

انه وقد آن أوان عودته الى بيته يترك متجره الواسع في الربوة لصاحب حسابه وخدمه . تعال نتبعه الى اجياد حيث يسكن ، واذا تراءى له أن يجول جولة في فرع متجره بسوق الحزورة ، فمن الخير أن نزداد علما بمدى ما يزاول من أعمال .

أترى ؟.. لقد صدق حدسي ، وها هو أمامنا على باب المتجر ، تعال ندلف في ساقته كأننا تجار نشتري .

أتدهشك هذه القاعة الواسعة بما يموج فيها من بشر ؟ انهم مماليكه العبيد استوردهم سماسرته من أقاصي الأرض . هؤلاء قوم من الصقالبة ، ربما كانوا من أسرى القرصنة في بحار الغرب ، وهؤلاء أروام ، ربما سرقهم النخاسون من جزر البحر الكبير ، وهذا الأصفر الحديث السن ربما ابتاعه وكيل تجارته من احدى دساكر الصين ، وهذا الجمع الراقص في ركن القاعة ، ألا تظنه من مجاليب أفريقيا ؟

معي : ما أغرب ما يتسع له هذا الغنى من أعمال !!

أتسمع ؟.. انه يدعونا الى حفل غداء في بيته في جملة من دعا من كبار قريش . لقد ذهب به ظنه الى البعيد ، فتراءى له اننا من تجار الآفاق ، فتعال نهتبلها فرصة — يا صديقي — نتعرف فيها نواحي القوم ونصيبهم من حضارة جيلهم .

ماذا أرى خلفي على الدرب ؟ انهم نفر من بني مخزوم على دوابهم الفارهة ، أترى القلائد الذهبية كيف تتدلى من أعناق الدواب ؟ لعلهم من كبار القوم ، فهذه الأقبية من الخز أو الديباج التي يرتدونها تدل على مبلغ الغنى وسعة الثراء . انها ظاهرة لا بد ان تتلوها ظواهر .. فهلم ندلف الى مجلس القوم .

يا لجمال هذا المتكأ المبطن بالسندس ، وهذه الزرابي والنمارق المصفوفة بعرض المجلس فوق البسط الناعمة نعومة الحرير . أيعيش ابن جدعان في كل هذا الترف ، ويأتي مثلك لينسبه الى بداوة الاجلاف ؟؟

ما أصدق شاعرهم ، وهو يصف يوما من أيامه :

**يوم ابن جدعان بجنب الحزورة**
**كأنه القيصر أو ذو الدسكرة**

انه واحد من قريش ليس بالرفيع الفذ . ولا الوضيع الخامل . وانها حياة تكاد أن تعم أكثر من طبقة . في أكثر من حي في مكة . ان بينهم من كان يلبس الرداء بخمسين دينارا . وبينهم من يدفن في حلتين قيمتهما ألف مثقال من الذهب .

كانت مجالس سمرهم تزدان بالأرائك المفضضة . والثياب المعصفرة . يشجيهم فيها صوت المغني . أو يضحكهم مجون النديم . ويدور عليهم ساقيهم بخمرة النخيل أو عصير الأعناب في آنية من فضة . أو أقداح من بلور. تفوح منها روائح المسك أو الكافور .. فاذا انفض سامرهم أخلدوا للراحة ليستأنفوا من غدهم أعمالهم في المتاجر . والمصارف . وأسواق الماشية .

وكانت متاجرهم تستورد الرقيق والصمغ والعاج والتبر . وكانوا ينقلون من اليمن الجلود والبخور والثياب . وينقلون من مصر والشام الزيوت والغلال والأسلحة وأنواع الحرير . ومن الهند أنواع البهارات والنسيج وأصنافا من الحلي .

ألا تدري أن قوافلهم التجارية بلغت يوم بدر ألف بعير . كانت يومها موسوقة بالثمين والغالي . عدا خمسين ألف دينار كانت منقولة بين الأثقال ؟ ألا تدري أنهم استطاعوا بعد هذه الغزوة أن يفتدوا أسراهم من المكيين بأربعة آلاف درهم للرجل الى ألف درهم ؟

انه الغنى مد أطنابه . فتفيؤوه في ترف . ولعبوا في ظله بما شاء لهم الهوى . كدأب المتحضرين من أصحاب المدنيات البائدة أو القائمة .

ومع هذا كانوا أهل برّ . يغيثون الملهوف . وينتصرون للمظلوم . كانوا يحفرون من الآبار لسقيا الحاج . ويخرجون من أموالهم خرجا واسعا يهيئون به طعاما يسع ألوف الحجاج الفقراء . وكانوا يستقبلونهم في بيوتهم دون أن يتقاضوهم أجرا . وكانت لهم الى هذا مخيمات واسعة ينزلها المسكين والمحتاج في ظاهر مكة . وسقائف ظليلة يستضيفون فيها أعيان الوافدين .

وكانوا يحفلون بجوانب الفصاحة من شعر أو أدب أو خطابة . فيعدون أسواقها في عكاظ قرب الطائف . أو المجنة . أو ذي المجاز . من أعمال الجنوب . ليتبارى شعراء القبائل وخطباؤها في ألوان من بليغ البيان . ويدفعون بلغاءهم ليشاركوا في المضمار . ويساهموا في مجاله . حتى استقام لهم من فصيح القول ما كانت تشد اليه الركاب .

وبعد . فهل تستمع الى نماذج مما كانوا يقولون لتعرف مدى ما حققته فصاحتهم وما قررته مفاهيمهم .. هاك فاسمع :

من أجمل قيلا . سمع جميلا . أنفك منك . وان كان أجدع . ان البلاء موكل بالمنطق . ما حيلة الرامي اذا انقطع الوتر . من سابق الدهر عثر . كل الصيد في جوف الفرا . لا قرار على زأر من الأسد . كل شاة من رجلها معلقة .

ان مجالنا هنا لا يتسع لألوف وألوف من هذه الأمثال . فحسبك اليوم . ودعني أستودعك الله الى لقاء آخر ربما تبسطنا فيه الى أكثر من هذا■




قيل في :

## فضل العقل

العقل : قوة لطيفة دراكة . أودعها الرؤوف الرحمن في المرء . بها يفرق بين الحق والباطل . وبها يميز الخطأ من الصواب . والعقل يميل بصاحبه الى الحسنات . ودرء السيئات . ويعرض به عن رذائل الأعمال . ويرغبه في ابتداء صنائع المعروف . ويبعده عما يكسبه عارا . ويورثه شنارا . وقد قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل المرء ! فقال : بقلة سقطه في كلامه . وكثرة اصابته . فقيل : فان كان غائبا . فقال : بأحد شيئين : اما برسوله . واما برسالته . فأما رسوله . فهو قائم مقام نفسه . وأما رسالته . فتصف نطق لسانه وبها يعرف قدر عقله .

**اذا أكمل الرحمن للمرء عقله**
**فقد كملت أخلاقه ومآربه**

## العلم

ان العلم للنفس الانسانية كمال تتحلى بفضائله . وهو نور العقل وسراج القلب . به تنال الشرف . وتكتسب الفخر . وكم من وضيع الأصل عديم الحسب تعلم العلوم فصار جليل الذكر . عالي القدر . معروفا عند الوجهاء ومحترما عند الجلساء . تعظمه الناس . فاذا أقبل عليهم قاموا اليه . واذا جلس يجلسون بين يديه . واذا انصرف عنهم أثنى الجميع عليه .

## الانصاف

الانصاف : هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالأيدي العادلة والسياسات الفاضلة . وهو والعدل توأمان نتيجتهما علو الهمة . وبراءة الذمة باكتساب الفضائل . واجتناب الرذائل . فالانصاف استثمار . والعدل استكثار . ولذا قيل : حق على المرء أن يكون لنفسه مالكا . وللهوى تاركا . وللغيظ كاظما . وللظلم هاضما . وللعدل في حالتي الرضا والغضب مظهرا . وللحق في السر والعلانية مؤثرا .

## علم بلا عمل كشجر بلا ثمر

قال رجل للمهلب بن أبي صفرة : يا أبا المهلب . بم أدركت ما أدركت ؟ فقال المهلب : انما أدركت ما أدركت بالعلم . قال الرجل ولكن غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت . فقال المهلب : ذلك علم حمل . وهذا علم استعمل . وقد قالت الحكماء : العلم قائد . والعقل سائق . والنفس ذود . فان كان قائد بلا سائق هلكت . وان كان سائق بلا قائد . أخذت يمينا وشمالا . واذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها .




**للشاعر جورج صيدح**

لـي منزلٌ بسَمَ الزمـان لـربّـه فأتـاهُ يَسْكُبُ بلَسْماً فـي قلبِه
بِنَجاة فِلْذَتِه من الداءِ العَدِي

وبسامـرٍ حفْلٍ بِخيْرةِ صُحْبَة وأحِبّـة شرِبوا سلافـة حُبّـه
فَصفتْ بديهتُـهـم صفاءَ الأكْبُدِ

أُنْسِي بهـم أُنسُ الهزارِ بسَرْبِـه أُنسُ المعذّبِ بالطّبيبِ وطبّـه
أُنسُ المغـرّبِ بالمعادِ الأحمـدِ

مِنْ كُلِّ سبّاقٍ وقفـتُ بدربِـه مُستحلفـاً أن لا يسيرَ بركْبِـه
دونـي ، الى تيـه القوافي الشُرّدِ

يـا شملَ إخْوانِـي النظيـم بحبـه أغداً تناثـرُ في الفضاءِ كشهبِـه
فيَتَشُتّ مِنّـا فرقـدٌ عن فرقدِ ؟

أوّاهُ منْ دفْـعِ الزمـانِ وجَذْبِه لا مرحباً بغـدٍ ولا أهـلاً بـه
ان كان تفريـقُ الأحِبّـةِ في غدِ

---

طرق الأدباء منزل والد مهنئين بخروج ابنته من المستشفى .

# جرش

## ترى النور من جديد



الشارع الرئيسي . أول الآثار التي يقع عليها نظر المسافر بين دمشق وعمان ، وهو محاط بحوالى ١٠٠ عمود مشاد بعضها على الطراز الأيوني ، والبعض الآخر على الطراز الكورنثيني .

تصوير : توم وولترز

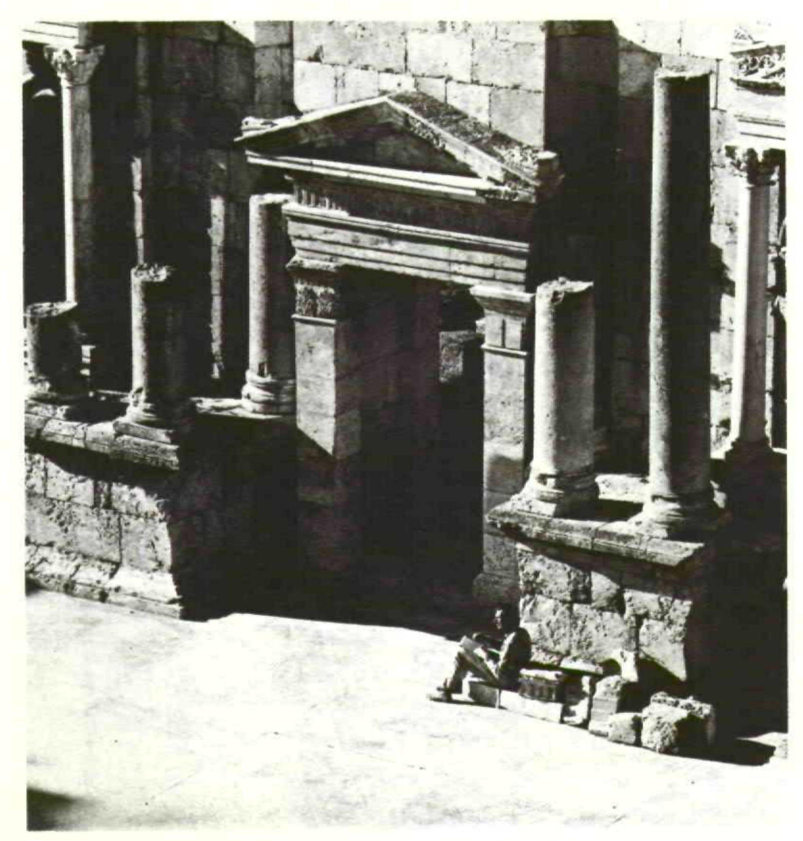
يطلق الغربيون صفة القدم على أي بنيان مضى على قيامه زهاء ٥٠٠ سنة ، بينما يختلف هذا المقياس لدى سكان الشرق الأوسط ، الذين لا يطلقون صفة القدم على أي من المعالم الأثرية الا اذا جاوز عمره الألف عام . وعلى هذا الأساس ، فان مدينة جرش ، الواقعة في الشمال الغربي من المملكة الأردنية الهاشمية ، وعلى منتصف الطريق التي تربط بين العاصمة الأردنية « عمان » ومدينة « الرمثا » قرب الحدود السورية ، تعتبر مدينة قديمة نسبيا باعتبار مقاييس الشرق الأوسط ، اذ أعاد الرومان بناءها حوالي عام ٦٥ قبل الميلاد ، وفي حوالي عام ١١٣١م دمرت تدميرا كاملا .

ومع أن تاريخ بناء مدينة جرش أو « جراسا » ، كما كانت معروفة في الأصل ، يرجع الى حوالي ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ سنة ، الا أن أهميتها التاريخية لم تبرز الا في القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد . وتشير الروايات والمصادر التاريخية الى أن « بطليموس » الثاني ، أحد ملوك مصر القدماء ، أسس مدينة في تلك المنطقة ، بينما يذهب آخرون الى أن الاسكندر الكبير ، أو أحد قواده ، هو الذي أمر ببناء مدينة جرش . ومما تذكره الروايات أن هذه المدينة الأثرية كانت في حالة جيدة في الوقت الذي جاء الرومان اليها . حيث كانت مركزا مهما على طريق القوافل التجارية الواردة من جنوب الجزيرة العربية الى دمشق عبر مدينة البتراء جنوبي الأردن . بيد أنها لم ترق لفاتحيها الجدد ، الذين بادروا الى توسعتها وتجميل معالمها على أيدي أمهر البنائين والمهندسين في العالم .

ولما كانت جرش تعتبر من بين المدن المهمة في مقاطعة سوريا آنذاك ، فقد كان طبيعيا أن يطرأ تطور سريع على ثروتها ، ومواردها ، ويمتد ظل نفوذها ، كما أن موقعها الاستراتيجي جعلها تعتمد الى مدى بعيد في اقتصادها على قوة الدولة وازدهارها . لذلك ، فعندما بدأت الامبراطورية الرومانية تتعرض لعوامل الاضمحلال وأسباب الانحطاط في نهاية القرن الثاني الميلادي ، كان لا بد لجرش من أن تتأثر بنتائج هذا الانحطاط ، لا سيما وأن وسائل النقل البحري أخذت تضارب وسائل النقل البري من حيث السرعة وقلة التكاليف . ولكن جرش ، على الرغم من الظروف القاسية التي مرت بها على تعاقب



حجارة منحوتة تحمل بعض النقوش الرومانية الأثرية ، وهي تشكل جزءا من احدى الواجهات .



واجهة المدخل الرئيسي المؤدي الى المسرح الجنوبي .

الأجيال ، استطاعت أن تحتفظ بمكانتهـا ونشاطها كمدينة استراتيجية مدة طويلة من الزمن . وفي سنة (٦١٤) أي بعد حوالي ٥٠ سنة من انتهاء حكم الامبراطور البيزنطي « يوسطينيانوس » الأول ، تعرضت جرش لغزو فارسي ، أسفر عن تدمير أجزاء كبيرة منها . وبعد حوالي ٢٠ سنة من هذا التاريخ ، هاجمها العرب ، واحتلوها . ثم تعرضت بعد ذلك لسلسلة من الهزات الأرضية العنيفة . ومع كل ذلك ، وبالرغم من تدمير معظم أجزائها وفقدان ثلثي سكانها ، بقيت جرش مدينة عامرة تنعم بأسباب القوة والحياة .

غير أن معالم هذه المدينة لم يشأ لها البقاء طويلا ، ففي الفترة الواقعة بين عامي ١١١٨ و ١١٣١م تعرضت جرش لضربة قاضية أثر حملة قام بها « بولدوين » الثاني ، أحد ملوك الصليبيين ودمرها تدميرا تاما ، حتى أصبح العرب يضربون المثل بخرابها ، وما يزالون ، فيقولون : « مثل خرائب جرش » . وهكذا دفنت هذه المدينة الأثرية تحت الرمال الـتي كانت تسفوها ريـاح الصحراء يومـا بعد يوم لأكثر مـن ٨٠٠ سنة .

لقد كانت بعض خرائب جرش ماثلة للعيان عندما مر بعض الرحالة الأوربيين ، ومن بينهم عالم الآثار السويسري ، « بوركهاردت » ، مكتشف البتراء ، بتلك المنطقة في بداية القرن التاسع عشر . ولكن المدينة بقيت على حالها حتى سنة ١٩٢٠ ، عندما بدأت حكومة شرقي الأردن آنذاك بعمليات الحفر والتنقيب عن آثارها التاريخية ، وترميم بعض معالمها التي يعتبرها الخبراء وعلماء الآثار من أروع المعالم التي شهدتها عصور الامـبراطورية الرومانيـة في تلك المنطقة .

هذا وتعتبر جرش الجديدة اليوم ، من أماكن السياحة البارزة في الأردن ، وهي من أسهل المدن الأردنية وصولا ، اذ تقع على الطريق الرئيسية بين دمشق وعمان ، مما يجعل المسافرين على هذا الطريق يتمتعون برؤية أروع آثارها التاريخية قيمة ، والممثلة في قاعة الشعب الضخمة البيضاوية ذات الأعمدة المنحوتة .

جانب من الأعمدة الضخمة التي تحيط بالشارع الرئيسي لمدينة جرش الأثرية . ويرجع عهدها الى آلاف السنين .



وأول ما يطالعه القادم من عمان الى جرش ، قوس نصر ثلاثيا ، بني حوالي سنة ١٢٩ ميلادية كذكرى لزيارة الامبراطور « هدريان » . ثم قاعة الشعب ، بشكلها البيضاوي الفريد المحاطة بالأعمدة المنحوتة . فالشارع الرئيسي ، ويليه مباشرة العمود الوحيد الذي يشير الى موقع هيكل « زفس » الروماني .

ومن الآثار المهمة التي تشملها خرائب جرش ، والتي تدعو الى الاعجاب ، المسرح الجنوبي المجاور ، الذي يتسع لأكثر من ٤٠٠٠ متفرج ، والمجهز بوسائل سمعية جيدة .

أما الشارع الرئيسي فهو – مثل قاعة الشعب – مرصوف بالبلاط الحجري الكبير ، ومحاط كذلك بحوالي ١٠٠ عمود ، بعضها مشاد على الطراز الأيوني ، والبعض الآخر على الطراز الكورنثيي . وعلى سطح هذا الشارع ، تبدو آثار عجلات العربات واضحة جلية . وعلى مقربة منه يشاهد الزائر عددا من الهياكل الدينية الأثرية ، ثم يشاهد بعد ذلك المدخل الجنوبي المثلث ، وما يسمى بمسبح العذارى ، وهو بركة ذات نافورة مزخرفة ، والمدخل الذي يفضي الى هيكل « آرتميس » الذي يعد من أهم آثار جرش ، والذي يقوم على منصة رحبة تبلغ مساحة سطحها ١٦٠ مترا × ١٢٥ مترا وترتفع عن الأرض بضع درجات فسيحة ، ويمتد على منصة أخرى تبلغ مساحة سطحها نحو ٤٠ مترا × ٢٢ مترا . وللهيكل أعمدة فخمة رائعة ، ما زال بعضها قائما حتى الآن ، ويبلغ ارتفاع الواحد منها نحو ١٧ مترا .

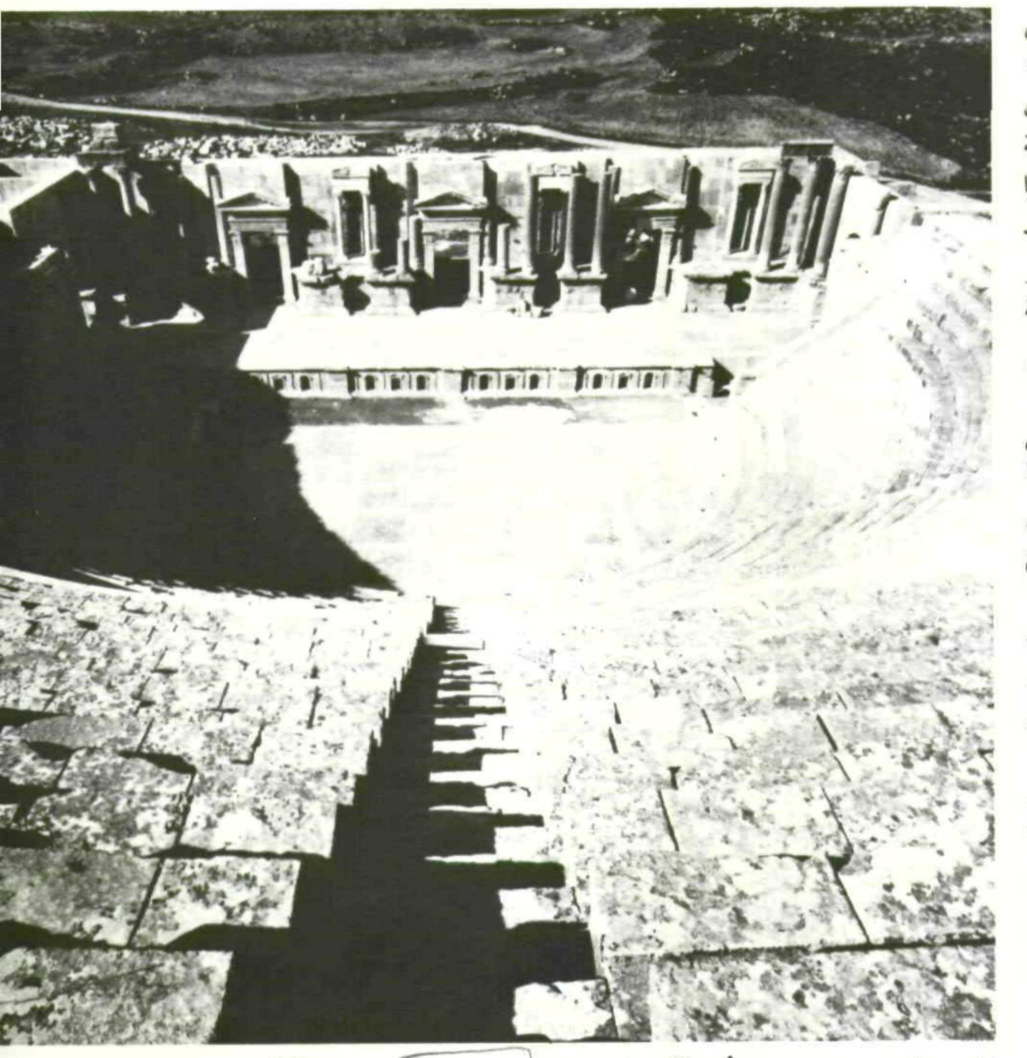
كما يشاهد الزائر هناك خرائب أخرى تتمثل في المدخل الشمالي المثلث الذي كان مخصصا « لجوليا دومنا » زوجة الامبراطور « سيمتوس سفيروس » ، وبقايا مسرح جرش الثاني ، والمسرح الشمالي ، والحمامات الغربية الطراز .

هذه هي الآثار الرئيسية في جرش التي يرد معظمها الى أصل روماني . وتوجد ثمة آثار أخرى ربما شيدت أو أعيد ترميمها على أيدي أولئك الذين جاءوا الى جرش بعد الرومان ، الأمر الذي يبعث على التساؤل : هل كان لدى الرومان عمال فنيون أكثر مهارة وقدرة من غيرهم ؟ أو انهم كانوا يستعملون مواد بناء أفضل من غيرهم ؟ أو أنهم كانوا يملكون غير ذلك من الأسباب عجز غيرهم ممن سبقوهم أو جاءوا بعدهم عن محاكاتها أو تحسينها ؟.

**اعداد : فريال محمود قطان**
**عن مجلة « أرامكو ورلد »**



قاعة الشعب البيضاوية الشكل بأعمدتها المنحوتة ، وهي من أروع الآثار التاريخية في جرش .



المسرح الجنوبي ، وهو من أهم الآثار التي تشملها خرش جرائب ، ويتسع لأكثر من ٤٠٠٠ شخص .

خرائب جرش

# الأمراء الأدباء والعلماء
# في التفكير الأندلسي

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

عرفت الأدب الأندلسي بآثار كثير من الأمراء والخلفاء ، الأدباء العلماء ، ومنهم من بلغ القمة في نثره ونظمه ، أو علمه وتفكيره . ولو لم يتشح هؤلاء بأثواب الملك ، وتغمرهم مهام الدولة ، لكان منهم أقطاب وقادة للحركات الأدبية ، ولكانت آثارهم الأدبية والفكرية الباقية ، أبقى لذكرهم . بل ان منهم من كانت الزعامة الأدبية أكثر لمعانا في شخصيته من الزعامة السياسية ، مثل المعتمد ابن عباد ، ملك اشبيلية وأمير الشعر في عصره بلا مراء .

ويقدم لنا التاريخ الاندلسي ثبتا طويلا من هؤلاء الأمراء الأدباء والعلماء . وقد كان فاتحة هذا الثبت الطويل عبد الرحمن الداخل الأموي ، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس ، وهو المنعوت « بصقر قريش » ، والمتوفى في سنة ١٧٢هـ (٧٨٧م) . فان هذا الأمير المقدام ، الذي قضى أكثر من ثلاثين عاما في توطيد سلطانه ، ومكافحة خصومه الذين تألبوا حوله من كل صوب يحاولون سحق سلطانه الفتيّ ، لم



تمنعه مشاغل الملك ، ومرارة الكفاح المضطرم المستمر ، من أن يبرز في ميدان العلم والأدب ، وأن يغدو من أئمته . ولقد كان عبد الرحمن في الواقع شاعرا جيد النظم . ناثرا فصيح البيان قوي الترسل ، عالما بالشريعة . وكان يعتبر من أعظم بني مروان مكانة في البلاغة والأدب . وقد انتهت الينا بعض رسائله وفيها تبدو دقة بيانه ، وفيض بلاغته . وكذلك انتهى الينا من نظمه ما يدل على قوة شاعريته ورقة خياله . وانا لنكتفي في هذا المقام المحدود ، بأن نقدم من نظمه هذه الأبيات الرقيقة المؤثرة ، التي يعرب فيها عن شوقه الى ربوع الشام :

**أيهـا الركب الميمم أرضي**
**أقر من بعضي السلام لبعضي**

**ان جسمي كما علمت بأرض**
**وفـؤادي ومالكيـه بـأرض**

**قـدر البين بيننـا فافترقنا**
**وطوى البين عن جفوني غمضي**

**قد قضى الله بالفراق علينـا**
**فعسى باجتماعنا سوف يقضي**

وكان حفيده الحكم بن هشام المتوفى سنة ٢٠٦هـ كذلك أديبا كبيرا ، وخطيبا مفوها ، وشاعرا مجيدا . وقد نظم الشعر في مختلف المناسبات والأغراض .

وكان عبد الرحمن بن الحكم المتوفى سنة ٢٣٨هـ أديبا حسن التثقيف ، وكاتبا مشرق البيان ، عالما بالشريعة والفلسفة ، وشاعرا محسنا . ومن قوله في الغزل :

**قتلتنـي بهواكـا — وما أحب سواكـا**
**من لي بسحر جفون — تديـره عيناكـا**
**وحمرة فـي بياض — تكسى به وجنتاكا**
**أعطف علي قليـلا — وأحيـني برضاكا**

ومضى عصر شغل فيه أمراء بني أمية ، بقمع الثورات المتعاقبة ، التي اضطرمت بها الأندلس في كل ناحية ، وتحول القريض يومئذ الى نوع من الملاحم الشعرية ، وتحول شعراء العصر ، وفي مقدمتهم عباس بن فرناس ، وابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » ، الى وصف الوقائع الحربية ، وتهنئة الأمير بانتصاره على الثوار . ومع ذلك فانا نجد أميرا من الأمراء الذين استنفدت الفتنة كل عنايتهم وجهودهم ، هو الأمير عبد الله ابن محمد ، المتوفى سنة ٣٠٠هـ ، يبرز في ميدان العلم والأدب . فقد كان ناثرا بليغا ، وشاعرا مجيدا ، له أشعار بديعة في الغزل والزهد ، وكان فوق ذلك من أقطاب العربية ، بصيرا بلغاتها وأيامها ، حافظا للغريب من الأخبار . ومن شعره في الغزل قوله :

**يـا مهجة المشتاق مـا أوجعك**
**ويا أسير الحب مـا أخشعك**

**ويـا رسول العين من لحظها**
**بالـود والتبليـغ مـا أسرعك**

**تذهـب بالسر فتأتـي بـه**
**في مجلس يخفى على من معك**

**كـم حاجة أنجزت ابـرازها**
**تبـارك الرحمن مـا أطوعك**

وقوله في الزهد :

**يـا مـن يراوغـه الأجل**
**حـتى م يلهيـك الأمـل**

**حـتى م لا تخشى الـردى**
**وكأنـه بك قـد نـزل**

**أغفلت عـن طلـب النجاة**
**ولا نجاة لمـن غفـل**

على أننا نجد أروع مثل للأمير العالم ، في الخليفة الحكم المستنصر بالله ، المتوفى سنة ٣٦٦هـ (٩٧٦م) . فقد كانت صفات الحكم العلمية والأدبية ، تغلب لديه على أية صفة أخرى . وقد أشاد ابن حيان مؤرخ الأندلس بصفات الحكم العلمية ، وتقدمه في العلوم الشرعية ، وعنايته بتحقيق الأنساب ، وتأليف قبائل العرب ، واستدعاء رواة الحديث من سائر الآفاق ، وايثار مجالس العلماء ، وشغفه بجمع الكتب بصورة لم يسمع بها . ويشاطر الفيلسوف ابن حزم ابن حيان هذا الاعجاب بصفات الحكم العلمية ، وينوه في أكثر من موضع من مؤلفه « الجامع في الأنساب » بأهمية الكتاب الذي ألفه الحكم في هـذا الموضوع وعنوانه « أنساب الطالبيين والعلويين القادمين الى المغرب » . ويجب أن نذكر الى جانب ذلك أن أكبر الفضل في انشاء المكتبة الأموية الكبرى ، يرجع الى الخليفة الحكم ، فقد بذل في جمع نفائس الكتب من سائر الآفاق أموالا وجهودا لم يسمع بها ، حتى غدت المكتبة الأموية بقرطبة أعظم المكتبات العربية في العصور الوسطى . والى الحكم أيضا يرجع أكبر الفضل في انشاء جامعة قرطبة الكبرى ، وتزويدها بأقطاب الأساتذة من المشرق والمغرب ، حتى غدت أعظم الجامعات في الغرب الاسلامي .

وكان الحكم الى جانب ذلك ، أديبا من الطراز الأول ، وشاعرا مطبوعا ، ينظم القريض الرقيق . ومما ينسب اليه قوله :

**الى الله أشكو مـن شمائل مسرف**
**علي ظلوم لا يديـن بما دنـت**

**نأت عنه داري فاستزاد صدوده**
**وأنـي على وجدي القديم كما كنت**

**ولو كنت أدري أن شوقي بالـغ**
**من الوجد ما بلّغته لم أكن بنت**

وكان المنصور بن أبي عامر ، الذي تولى رياسة الأندلس دهرا ، عالما من أعظم علماء عصره ، وقد برع في الشريعة والأدب ، ونظم الشعر الجيد . وكان على الرغم من انهماكه طوال حكمه ، في أعمال الغزو والرياسة ، يحتفظ دائما بشغفه بالعلم والأدب ، ويوثق صلاته بالعلماء والأدباء والشعراء ، ويؤثرهم بحبه وعطفه ، ويجمعهم حوله في أوقات فراغه ، ويساجلهم البحث والمناظرة ، ويطارحهم قرض الشعر ، بل لقد كان شغف البحث والمناظرة يلازمه حتى في ميدان الحرب . وللمنصور شعر جيد ، نظمه في مختلف مناسبات حياته . ومن ذلك قوله في الفخر :

**رميت بنفسي هـول كل عظيمـة**
**وخاطـرت والحر الكريم يخاطر**

**ومـا صاحبي الا جنـان مشيّع**
**وأسمر خطـي وأبيض باتـر**

**وأنـي لزجاء الجيوش الى الوغـى**
**أسود تلاقيـها أسود خـوادر**

**فسدت بنفسي أهـل كل سيادة**
**وفاخـرت حتى لم أجد مـن أفاخر**

وقد شاء الله أن تختتم الخلافة الأموية حياتها ، وثبت خلفائها ، في بداية القرن الخامس الهجري بالخليفة سليمان المستعين ، الذي لمع في ميدان الشعر والأدب ، وكان أديبا متمكنا وشاعرا مطبوعا . قال فيه ابن بسام انه « أحد من شرف الشعر باسمه ، وتصرف على حكمه » . وقد أورد لنا ابن بسام قصيدته الغزلية الشهيرة ، التي يعارض فيها قصيدة الرشيد « ملك الثلاث الآنسات عناني » وهي القصيدة الوحيدة التي عثر عليها من نظمه ، وفيها يقول :

**عجبا يهاب الليث حـدّ سناني**
**وأهـاب لحـظ فواتـر الأجفان**

**فـأقـارع الأهـوال لا متهيـبا**
**منها سوى الأعـراض والهجـران**

ولما ذهبت الدولة الأموية ، وقامت بالأندلس دول الطوائف في كل صقع وركن ، انهار صرحه الشامخ ، وسرى اليه الضعف والانحلال . ومع ذلك فان هذه الممالك الأندلسية الصغيرة ، كانت تبدو في أثواب لامعة زاهية ، وتسطع بآدابها وعلومها . وانها لظاهرة من أبرز ظواهر عصر الطوائف ، أن يكون معظم الملوك والرؤساء من أكابر الأدباء والشعراء ، وأن تكون قصورهم منتديات زاهرة ، ومجامع حقة للعلوم والآداب والفنون ، وأن يحفل هذا العصر بجمهرة كبيرة من العلماء والكتاب والشعراء الممتازين ، ومنهم بعض قادة الفكر الأندلسي والفكر الاسلامي بصفة عامة .

أجل نستطيع أن نذكر من الملوك والأمراء ، الأدباء والعلماء ، في عصر الطوائف ، ثبتا حافلا . وكان في مقدمة هذا الثبت ، بنو عباد ، ملوك اشبيلية : القاضي محمد بن اسماعيل ، مؤسس دولتهم ، وولده عبّاد المعتضد بالله ، ثم حفيده محمد المعتمد على الله . وكان ثلاثتهم نجوما ساطعة في ميدان الشعر والأدب ، وكان أعظمهم هو المعتمد بن عباد ، أمير الشعر الأندلسي في عصره ، وربما في كل العصور . وقد اشتهر المعتمد بأدبه وشعره ، أكثر مما اشتهر برياسته وحياته الملوكية الباهرة ، وكان بلاطه منتدى زاهرا للشعر والأدب ، يحتشد فيه أعظم شعراء العصر ، مثل ابن زيدون ، وابن عمار ، وابن اللبّانة ، وابن حمديس ، وغيرهم . وقد ترك لنا المعتمد بنوع خاص ، طائفة من أروع القصائد ، التي نظمها أيام مجده ، ثم بعد ذلك خلال محنته في التلهف على ماضيه ، والبكاء على مصيره . وان المقام لا يتسع هنا ، لكي نقدم كثيرا من شعر المعتمد ، فنكتفي بهذين النموذجين ، أحدهما نظمه أيام عزّه ، والآخر أيام محنته .

قال في الحكم :

**علل فؤادك قد أبلّ عليل**
**واغنم حياتك فالبقاء قليل**
**لو أن عمرك ألف عام كامل**
**ما كان حقا أن يقال طويل**
**أكذا يقود بك الأسى نحو الردى**
**والعود عود والشمول شمول**
**بالعقل تزدحم الهموم على الحشا**
**فالعقل عندي أن تزول عقول**

وقال في أيام اعتقاله « بأغمات » يرثي نفسه قبل وفاته ، وأوصى بأن يكتب على قبره :

**قبر الغريب سقاك الرائح الغادي**
**حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد**
**بالعلم ، بالحلم ، بالنعمى اذا اتصلت**
**بالخصب ان أجدبوا ، بالري للصادي**
**بالطاعن الضارب الرامي اذا اقتتلوا**
**بالموت أحمر ، بالضرغامة العادي**
**بالدهر في نقم ، بالبحر في نعم**
**بالبدر في ظلم ، بالصدر في النادي**
**نعم هو الحق حاباني به قدر**
**من السماء ، فوافاني لميعاد**
**كفاك فارفق بما استودعت من كرم**
**رواك كل قطوب البرق رعاد**

ولمع الى جانب بني عباد ، بنو صمادح ، أمراء المرية ، وكان عميدهم المعتصم بن صمادح من أكبر شعراء عصره ، وكذا كان ولداه يحيى ، الملقب برفيع الدولة ، وأبو جعفر ، الملقب برشيد الدولة ، وابنته أم الكرام ، من الشعراء الموهوبين . واشتهر منهم بالأخص رفيع الدولة ، وكان أشعرهم جميعا .

وكان بلاط بني الأفطس ، ملوك بطليوس ، كذلك ملاذا لطائفة من أعظم شعراء العصر ، وفي مقدمتهم وزيرهم الشاعر والكاتب الكبير ابن عبدون ، وكان المظفر بن الأفطس نفسه من أكبر أدباء عصره ، وأغزرهم مادة ، وقد اشتهر بمصنفه الأدبي والتاريخي الكبير المسمى « بالمظفري » ، والذي قيل انه كان يحتوي على مائة مجلد ، مليئة بالأخبار والفنون الأدبية . وكذا كان ولده عمر المتوكل عالما وشاعرا كبيرا .

ونستطيع أخيرا أن نذكر من الأمراء العلماء ، «مجاهد العامري» ملك دانية والجزائر ، فقد كان عالما ، أديبا ، بارعا في علم اللسان ، متمكنا من علوم القرآن الكريم ، مشاركا في فنون عديدة . وقد وصفه ابن بسام بقوله : « كان مجاهدا فتى أمراء دهره ، وأديب ملوك عصره » . وكان بلاطه منتدى لجمهرة من أعظم علماء العصر ، منهم أبو عمرو الداني صاحب القراءات ، والمحدث أبو عمر بن عبد البر ، وابن سيده صاحب « المحكم » ، وغيرهم .

واشتهر أبو عبد الرحمن بن طاهر ، أمير مرسية في ذلك العصر ، بعلمه وأدبه ، وكان من أعظم علماء الأندلس وكتّابها أيام الطوائف . ويشيد معاصره ، ابن بسام ، بذكره ، وذكر أدبه في « الذخيرة » ، وينوه بجمال رسائله وروعتها .

وكان بنو هود ، ملوك سرقسطة ، من حماة العلوم والآداب ، وكانت سرقسطة في عهدهم ، كما كانت اشبيلية في عهد بني عباد ، مركزا لحركة علمية وأدبية زاهرة . وقد نبغ من بني هود أميران عالمان ، هما أبو جعفر المقتدر بن هود ، وولده يوسف المؤتمن ، وقد كان كلاهما من أكابر علماء عصره في الفلسفة والرياضة والفلك . وقد ألف المقتدر كتابا في الفلسفة والرياضة لم يصل الينا . واشتهرت سرقسطة في هذا العصر بنوع خاص ، أعني في القرن الحادي عشر الميلادي ، بالدراسات الفلسفية والرياضية . وكان من أعلام أبنائها في أواخر هذا العصر ، فيلسوف من أعظم فلاسفة الاسلام وعلمائه ، هو أبو بكر ابن محمد بن الصائغ ، المعروف بابن باجة ، وهو الذي اشتهر فيما بعد في دوائر الغرب العلمية ببحوثه في الرياضة والطبيعة والفلك .

من خلال هذه اللمحة السريعة ، التي يحتشد فيها هذا العدد الجم من الملوك والأمراء ، العلماء الأدباء ، نستطيع أن نقدر تلك الخاصّة المدهشة ، التي امتاز بها التفكير الأندلسي ، والتي جعلت من أولئك الملوك والأمراء قادة للحركات الفكرية في أقطارهم وعصورهم . بيد أن هذه الخاصة اللامعة ، تغيض بعد عصر الطوائف ، أعني منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي . ذلك لأن الزعامة الأندلسية القديمة ، تختفي عندئذ ، أيام حكم المرابطين ، ثم الموحدين للأندلس ، وهي حقبة طويلة امتدت زهاء مائة وخمسين عاما . ولم تتسم الحركة الأدبية التي ازدهرت بعد ذلك في مملكة غرناطة ، آخر الممالك الأندلسية في شبه الجزيرة ، بمثل تلك الخاصة القوية اللامعة ، وان كنا نجد بين ملوكها غير أمير ، عالم أو أديب ■

## اهداء

**أهدى الدكتور فوزي بشير هنانو الى مكتبة القافلة نسخة من كتاب « الحقيقة الواضحة عن السرطان » للدكتور « موريس ستون » ، قام بتعريبه مؤخرا . وهو كتاب طبي يبحث بدقة علمية أعراض هذا المرض الخبيث ودلائل تشخيصه المبكر ، مدعما بالرسوم الايضاحية .**

**والقافلة اذ تشكر الدكتور هنانو على هديته القيمة ، تتمنى له اطراد التوفيق والنجاح .**



# انعدام الوزن في الرحلات الفضائية وتأثيره البيولوجي

بقلم الدكتور نقولا شاهين

أصبحت رحلات الفضاء حقيقة بعد أن ظلت حلما يراود فكر الانسان ، وأخذت الأوساط العلمية تتناقل أحداثها المثيرة وانتصاراتها المذهلة ، نظرا لما تنطوي عليه هذه الأحداث من أمور علمية هامة كانت بعيدة عن متناول الانسان في العصور الغابرة . ولعل ما يستقطب اهتمام دوائر الأبحاث العلمية في هذا المجال هو معرفة مدى تأثير انعدام الوزن على حالة الانسان الصحية أثناء قيامه برحلاته الفضائية . وفي سبيل ذلك عمدت الى ارسال حيوانات الى الفضاء داخل مركبات فضائية أو على رؤوس صاروخية . ولقد تبين أن هذه الحيوانات التي تعرضت في الفضاء لانعدام الوزن مدة دقيقتين لم يطرأ أي تغيير جوهري في ضغط دورتها الدموية ، أو في معدل دقات قلبها . وعلى ضوء هذه المعلومات تبين لرجال الأبحاث أن الحيوانات الثدية تستطيع تحمل ظروف أحوال الفضاء ، التي من ضمنها انعدام الوزن . وقد أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية المحدودة النطاق ، والتي أجريت في هذا المضمار ، امكان حدوث بعض التطورات على حالة الانسان الصحية أثناء قيامه برحلات قصيرة الى الفضاء ، لكن هذه التطورات ليست من الخطورة بمكان . غير أن الأبحاث الأخيرة كشفت عن احتمال تعرض جسم الانسان لتطورات بيولوجية أثناء دورانه حول الأرض مباشرة وبعد ذلك ، بسبب تعرضه لانعدام الوزن مدة طويلة .

ومن المعروف علميا أنه ليس بالامكان الوصول الى حالة انعدام الوزن على سطح الأرض مدة تزيد على ٤٠ ثانية عندما يسقط الجسم سقوطا حرا ، أو عندما تحلق طائرة نفاثة بشكل مخروطي وبسرعة فائقة . ولهذا يتطلع الباحثون الى زيادة مدة بقاء الانسان في الفضاء الخارجي ، لكي يتسنى لهم تحديد مدى التأثير البيولوجي على الكائنات الحية عند تعرضها لانعدام الوزن مدة طويلة . وهناك حالتان يبطل فيهما مفعول قوة الجاذبية ، التي هي أساس الوزن ، وما يرافقه من عوامل لها تأثير جوهري على جهاز الانسان الحيوي . الحالة الأولى هي عند خروج الانسان من مجال الأرض المغناطيسي . والحالة الثانية هي ما يحدث في الفضاء عندما يسير الجسم في مدار حول الأرض ، اذ تتولد قوة نابذة مساوية لجاذبية الأرض في المقدار ، ومضادة لها في الاتجاه . وهاتان الحالتان تختلفان من الناحية الفيزيائية ، لكن تأثيرهما البيولوجي واحد ، فيما عدا طول المدة التي تعملان فيها .

لقد تمكن الانسان من البقاء على سطح الأرض طوال آلاف السنين ، بفضل تكيف أعضاء جسده ، وعملها حسبما يلائم حاجته ويفي برغباته تحت تأثير قوة الجاذبية . ففي حال تكيف عضو للبقاء وسط جو خال من الجاذبية ، فانه قد يصبح غير صالح للبقاء على سطح الأرض .

هنالك أمور أقر العلماء بضرورة أخذها بعين الاعتبار لدى تصميم مركبات الغد الفضائية ، من بينها اجراء احصاءات بيولوجية مفصلة عن النواحي التي يستطيع الانسان أن يتحملها أو يقوم بها في ظروف مختلفة ، وذلك عن طريق القيام بسلسلة من التجارب في مختبرات ذات ظروف مشابهة . فالتسارع والاهتزاز اللذان يرافقان رجل الفضاء مثلا ، يمكن الوصول اليهما عن طريق آلات القوة النابذة وطاولة الاهتزاز . أما انعدام الوزن فليس بالامكان ايجاده على سطح

الأرض الا لفترة قصيرة . لذلك فقد بات من الضروري درسه بواسطة المشابهات . كالاضطجاع على الفراش ، أو التغطيس في الماء . لأن التأثير الفسيولوجي على بعض الأجهزة في كلتا الحالتين واحد ، الا أنه أكثر وضوحا في حالة التغطيس في الماء ، وهو شبيه بتأثير انعدام الوزن .

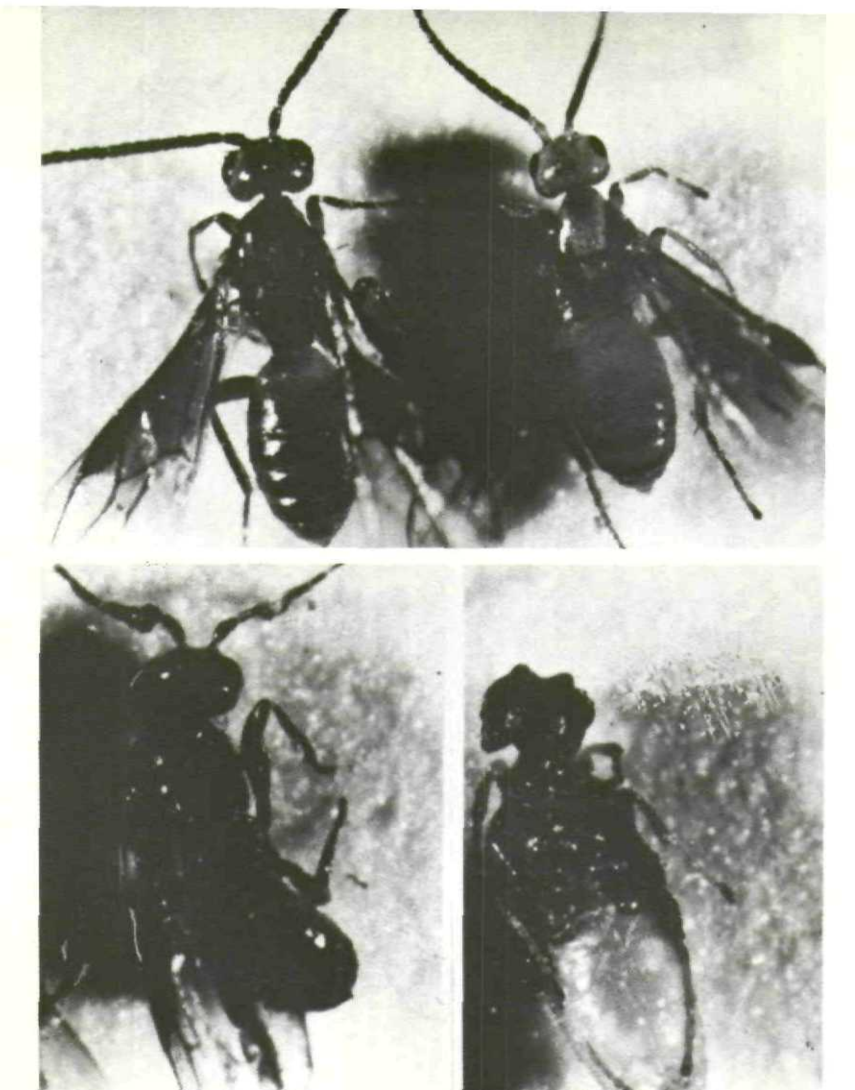
ففي حالة الاضطجاع ، تكون الأوردة والشرايين على مستوى القلب ، ويصبح الضغط في جهاز الدورة الدموية صفرا ، كما هي الحال عند انعدام الوزن تقريبا . وقد استخدمت طريقة الاضطجاع هذه لدرس مدى تجاوب جهاز الدورة الدموية معها فيما لو استمرت لفترة طويلة ، ومعرفة ما ينجم عنها من أمور حيوية أخرى ، كضعف العضلات ، وازدياد افراز الكلس والأزوت عن طريق البول ، ونقص حجم كمية الدم ، مع نقص في حجم القلب ، وعدم التمكن من الحصول على ضغط ملائم للدم في حالة وقوف الجسم عموديا .

أما طريقة التغطيس في الماء فتعتمد على قاعدة « أرخميدس » ، التي بموجبها تصبح قوة الجاذبية على الجسم معادلة لقوة السائل الرافعة له . فاذا كانت كثافة السائل مساوية لكثافة ذلك الجسم ، نتج عن ذلك حالة تشبه حالة انعدام الوزن . ومثل هذا الشعور يرافق عادة أولئك الذين يغطسون تحت سطح ماء البحر ، وهو يشبه الى حد بعيد حالة انعدام الوزن في الفضاء . ومن هنا كانت عملية التغطيس في الماء وسيلة لدرس الدورة الدموية واحتمال فقدان الشعور ، والحماية من التسارع وغيرها من الأمور الحيوية الأخرى . وقد روى أحد الذين أجريت عليهم هذه الطريقة لمدة سبعة أيام ، انه كان يتمتع بشعور مريح . وكان يكتفي بنوم ثلاث أو أربع ساعات في الليل ، غير أنه أثناء خروجه من الماء ، بدأ يشعر تدريجيا بالتعب والاعياء ، مما جعل الأطباء يقفون عند هذا الحد من التجربة .

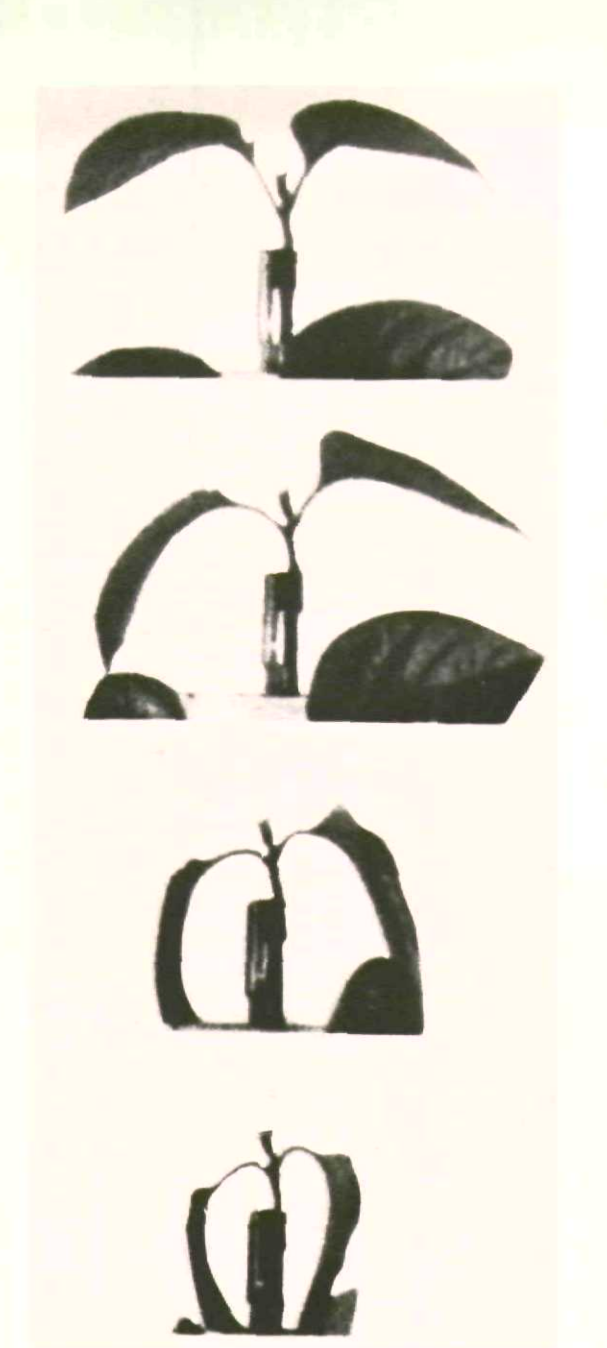
كان الاعتقاد السائد فيما مضى ، أن رجل الفضاء يستطيع أن يقي نفسه من هزال الأعضاء بسبب عدم الاستعمال نتيجة لبطلان مفعول الجاذبية ، وذلك بممارسة بعض التمارين

حالة مفتعلة لانعدام الوزن أثناء تحليق طائرة نفاثة بشكل مخروطي وبسرعة كبيرة ، عرض لها نفر من رجال الفضاء لمعرفة مدى تأثيرها البيولوجي على صحتهم .





مجموعة مـــن الكائنات الحية يظهر التغيير الفسيولوجي عليها جليا بعد تعرضها لانعدام الوزن والاشعاع لنحو ٤٥ ساعة .



نبتة من الفلفل الأخضر عرضت لحالة من انعدام الوزن ومقادير مختلفة من اشعاع سترنتيوم – ٨٥ والتقطت لها صور في مراحل مختلفة . فالصورة العليا تبين النبتة قبل اطلاقها الى الفضاء الخارجي ، والثانية بعد تعريضها لانعدام الوزن والاشعاع مدة ٤ ساعات و ٤٠ دقيقة ، والثالثة بعد ١٢ ساعة و ٢٩ دقيقة ، بينما التقطت الرابعة بعد ١٧ ساعة و ٤٠ دقيقة .

الرياضية الملائمة . لكن الأيام أثبتت عكس ذلك ، عندما أجريت سلسلة من التجارب على خمسة أشخاص في المركز الطبي لتدريب رجال الفضاء في الولايات المتحدة الأميركية ، قبل ثلاثة أسابيع من الاضطجاع التام في الفراش وبعد ذلك ، فكان ثلاثة من هؤلاء يقومون يوميا بتمارين قاسية في الفراش ، كالقعود والوقوف . وقد أسفرت هذه التجارب عن انه لم يطرأ أي تغيير على قوة بعض مجموعات العضلات لدى الأشخاص الذين مارسوا التمارين الرياضية ، وان الأفراد الخمسة ظهرت عليهم جميعا امارات الاعياء وعدم الاحتمال . وفي تجربة أخرى ، وضعت بعض الأثقال على ظهر شخص تحت الماء بشكل يجعله يشعر بالثقل العادي ، وبالجهد اللازم على العضلات ، وذلك لمدة ست ساعات ، فكانت النتيجة ان بدت على القلب وعلى الدورة الدموية أعراض التعب وعدم الانتظام .

وهناك طريقتان يمكن بهما تفادي الأضرار الناجمة عن انعدام الوزن ، احداهما تقوم على تعريض رجل الفضاء الى قوة جاذبية مصطنعة ، وذلك باضجاعه على فراش يتذبذب بشكل متناوب ، يجعل الجسم يميل يمنة ويسرة والى الأمام والوراء من ٢٠ الى ٣٠ درجة . أما الثانية فتتلخص في وضع كيس على كل ذراع وساق ، ينتفخ وينكمش أثناء وجود الجسم تحت الماء . وهنا يزداد ضغط الدم في الشرايين بالتناوب ، وتقل كميته العائدة الى القلب ، وبذلك يمكن تفادي ما يحدث للقلب وللدورة الدموية من أعراض التعب وعدم الانتظام عند انعدام الوزن . ومن المحتمل أن يؤلف هذا النوع من الأكياس جزءا جوهريا من بزة رجل الفضاء .

لقد تبين ، بعد تعريض نفر من رجال الفضاء لحالة انعدام الوزن لمدة أربعة أيام ، حدوث ثلاثة تغييرات فسيولوجية أساسية في أجسامهم ، ربما نجمت عن تغير في توزيع السوائل في أجسامهم ، وعن تجاوب عكسي من قبل دورتهم الدموية . وأول هذه التغيرات حدوث نقصان بيّن في وزن الجسم وكمية الدم والماء ، بسبب عوامل عديدة من بينها ارتفاع درجة الحرارة ، داخل المركبة .

وقد ظهرت هذه الأمور بجلاء في أول رحلة فضائية للانسان حول الأرض ، لكن بصورة ضعيفة .

أما التغير الثاني فقد اكتشف في أعقاب رحلة قام بها أربعة من رجال الفضاء الأميركيين للدوران حول الأرض ، اذ تعرضوا جميعا لنقص في كمية الدم نتيجة عوامل كثيرة كالحرارة ، وحجم السائل الذي يدخل الجسم ومعدله ، والانفعال الذي يتعرضون له . بيد أن العامل الأكثر أهمية هو تغير مراكز تجمعات الدم ، بسبب فقدان الضغط المائي داخل الجسم عند انعدام الوزن .

أما التغير الثالث ، وهو الأهم ، فيكمن في الاصابة بتوتر لا يسمح لرجل الفضاء بالوقوف على قدميه . ولقد تبين أثناء فحص رجل الفضاء الروسي « تيتوف » على الطاولة المائلة ، بعد ٢٣ ساعة من رجوعه الى الأرض ، انه كان يعاني سرعة في نبضه . كما ظهر من دراسات أخرى ان التسارع عند الرجوع الى الأرض يسهل تحمله دون فقدان الوعي ، بعد تعرض الملاح لحالة انعدام الوزن مدة ثلاثة أو أربعة أيام . وفي أميركا تبين أن رجل الفضاء « ولتر شيرا » قد تعرض لحالة توتر منعته من الوقوف لمدة ٢٤ ساعة ، وذلك بعد دورانه حول الأرض مدة تسع ساعات ، كما ان دقات قلبه ازدادت قليلا ، وضغطه الدموي خف أثناء وقوفه ، وذلك بالمقابلة مع ضغطه قبل رحلته الفضائية ، ونتيجة لذلك تضخمت شرايين ساقيه بشكل فوق المعتاد أثناء وقوفه .

بقي على الباحثين التأكد من أن هذه التغيرات ناجمة فقط عن انعدام الوزن في الرحلات الفضائية ، وليس عن عوامل أخرى ، على أن الشبه جلي تماما بين التغيرات التي ظهرت في حالة الاستراحة التامة ، وبين تلك التي ظهرت تحت الماء .

ومما لا شك فيه أن عمل العضلات والأجهزة الأخرى في الجسم ، يتعرض لخلل جوهري في حالة انعدام الوزن . ففي هذه الحالة تتصرف العضلات كما لو كان الوزن موجودا ، لأنها تعودت أن تفعل ذلك في حركتها اليومية ، وتكون النتيجة أن ينتقل الجسم داخل المركبة عند أقل بادرة حركة تصدر من الملاح . وللتغلب على ذلك تم صنع قفازات نفاثة تعمل بالهواء المضغوط ، وتسمح لرجال الفضاء ، عند انعدام الوزن ، بالتحرك والمناورة . وتوجه هذه القفازات آلات

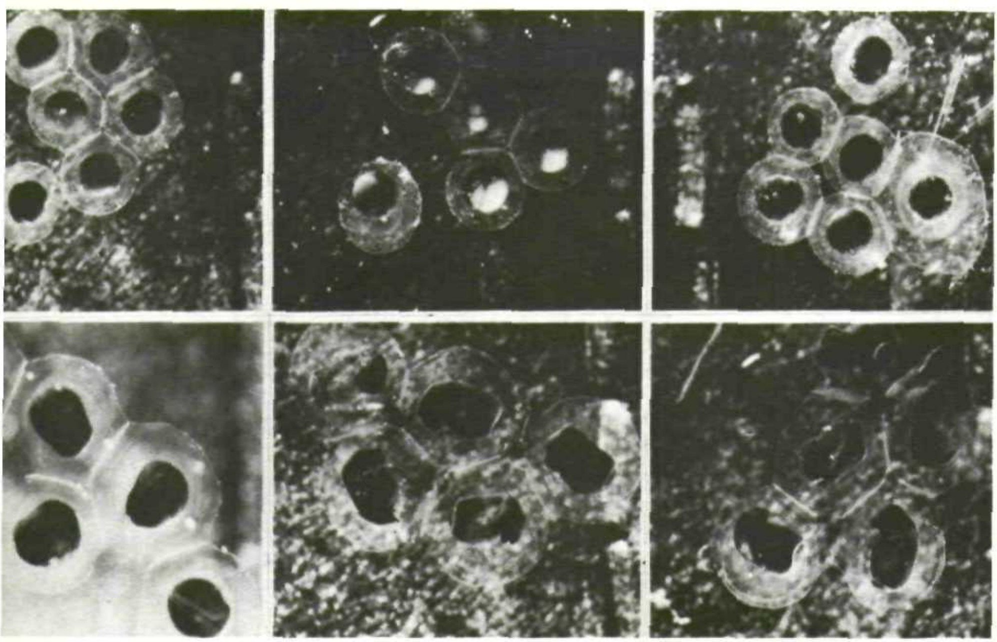


حالة أخرى من انعدام الوزن تعرضت لها مجموعة من رجال الفضاء لتحديد مدى تحملها لظروف الفضاء لدى خروجها من مجال الأرض المغناطيسي .

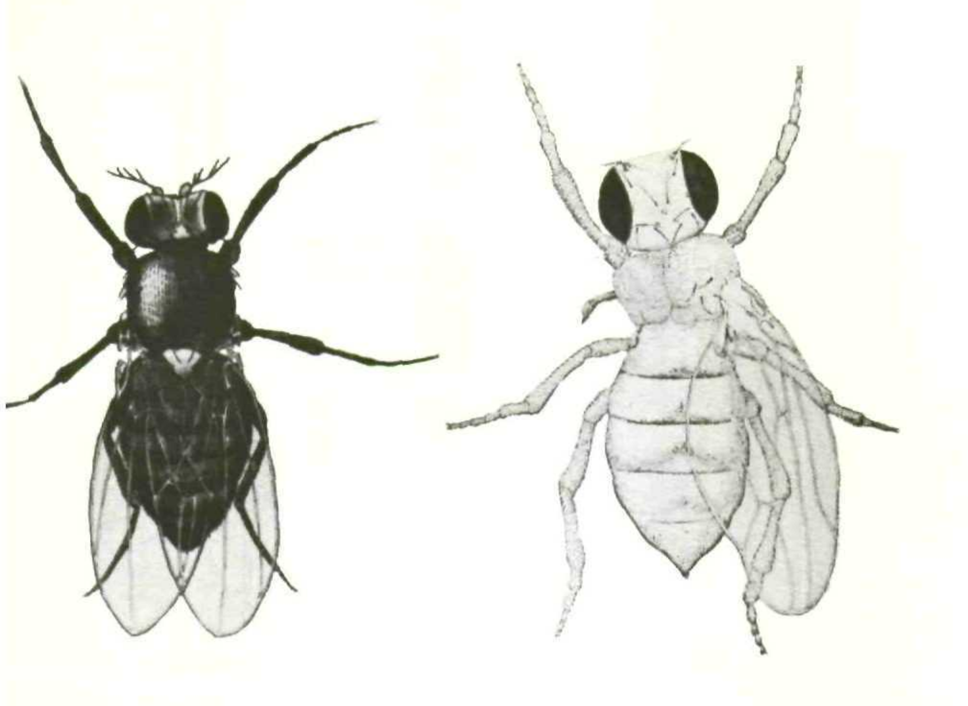
تتحكم في الاندفاع الأمامي والجانبي والخلفي . أما بالنسبة للهواء المضغوط اللازم لها فيزودها به كيس محمول على ظهر الملاح .

وقد أرسلت ادارة الطيران والفضاء الأميركية ، قمرا اصطناعيا في أواسط شهر سبتمبر عام ١٩٦٧ يحمل على ظهره فلكا ، وفي داخله ١٠ ملايين ذبابة ثمار ، و ١٠٠٠ بعوضة خل ، و ١٠٠٠ حشرة من الحشرات التي تعيش في الدقيق ، و ٥٦٠ زنبورا ، و ١٢٠ بيضة ضفادع ، و ٨٧٥ أميبا ، و ١٣٠٠٠ من خلايا الجراثيم (بكتيريا) ، و ٧٨ بذرة قمح في أول نموها ، و ٩ نباتات من الفلفل ، و ٦٤ زهرة زرقاء ذات خيوط . ووضعت جميع هذه الكائنات الحية ، في دوائر مركزية حول مصدر للاشعاع مؤلف من عنصر « سترنتويوم — ٨٥ » ، وعرضت لمقادير مختلفة من الاشعاع ، عن طريق نوافذ في غلاف المادة المشعة فتحاتها قابلة للتعديل ، وذلك في ظروف جعلت قوة الجاذبية فيها جزءا من مائة ألف جزء من قوة جاذبية الأرض . وبعد التدقيق في محتويات الفلك البيولوجي بعد عودته الى الأرض ، توصل العلماء الى أن بذور القمح قد نبتت وأرسلت جذورا وفروعا بحالة طبيعية ، لكنها كانت متشعبة في اتجاهات غير مألوفة بسبب انعدام الجاذبية . كذلك وجدوا أن أوراق نباتات الفلفل انحنت باتجاه سفلي ثم باتجاه علوي ، وهذا يثبت أن للجاذبية تأثيرا مهما على توجيه نمو النباتات . أما الجراثيم فقد بدت أكثر نشاطا وأشد نموا مما هي عليه فوق سطح الأرض . ويتابع علماء النبات والحيوان دراساتهم وأبحاثهم لمعرفة مدى التطورات التي طرأت على جميع الأجسام الحية التي أرسلت على متن القمر الاصطناعي .

هنالك أمور عديدة تعترض رجال الفضاء في رحلاتهم ، من بينها انعدام الوزن ، وزيادة الوزن عند الهبوط الى الأرض ، الذي يبلغ نحو ستة أضعاف الوزن الأصلي . كما أن بزة رجل الفضاء ، التي ما زالت قيد الدرس والبحث ، شديدة التعقيد ، وهي تحتوي على آلاف الأجهزة المختلفة ، الأمر الذي يجعل تكلفة صنع الواحدة منها نحو ٢٧ مليون ريال سعودي (٦٠٠٠٠٠٠ دولار) . بيد أن القائمين بهذه الأعمال لا ينظرون الى التكاليف بقدر ما ينظرون الى الخير الذي سيعود به هذا العمل على الانسانية جمعاء في حقلي العلم والثقافة ■

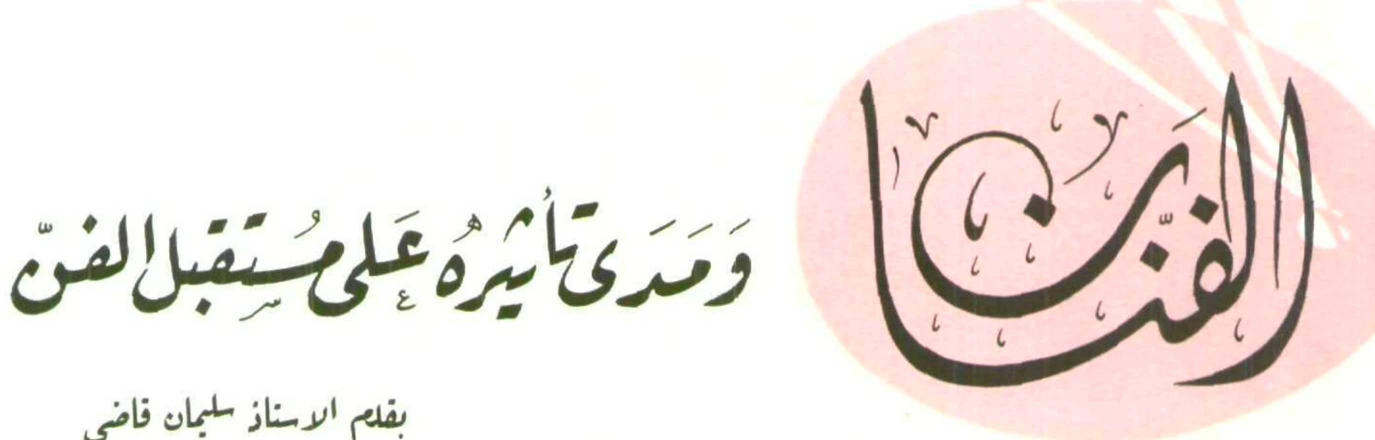


نماذج لبيض الضفادع التي أرسلت الى الفضاء بواسطة قمر اصطناعي وعرضت لانعدام الوزن ولمقادير مختلفة من اشعاع سترنتيوم — ٨٥ ، فظهر عليها النمو السريع بعد نحو ٤٥ ساعة .



أثبتت التجارب أن لانعدام الوزن والاشعاع تأثيرا فسيولوجيا على مراحل نمو بعوضة الخل كما يبدو في الصورة اليمنى .

تنشر هذه الصور باذن من « ادارة الطيران والفضاء الامريكية »



# الفنان ومدى تأثيره على مستقبل الفن

بقلم الاستاذ سليمان قاضي

بالرغم من ظهور نزعات فنية متعددة في العصر الحديث فان التعبير الفني عن الانسان وعن أثره في هذا العالم ما زال يسير في اتجاهين : الأول : يستلزم أن يعكس الفن صورة متكاملة غير مهزوزة لما هو واقع تحت المدركات الحسية ، أو بتعبير أوسع شمولا ان يكون الفن تمثيلا شخصيا للأشياء كما تتراءى للفنان في واقعها المجرد مصاغة في قالب خياله وأحلامه التي كانت نقطة الانطلاق في تاريخ الفن. أما الاتجاه الثاني فينطلق بعيدا عن الواقع ليعبر عن عالم تجريدي تبرز فيه نفسية الفنان بروزا تتمثل فيه شخصيته وهي ترتبط بالفن الرمزي تارة وبالفن التجريدي تارة أخرى .

ومنذ العصور التي بدأت فيها الثقافات الانسانية تتقارب بتعميم المواصلات وازالة الحواجز الفكرية التي كانت تحجز كل ثقافة عن الأخرى بعوامل جغرافية أو تاريخية ، أصبح التقارب المتزايد بين الاتجاهات الفنية لدى الأمم يثير نوعا من القلق نحو مستقبل الفنون واحتفاظها بطابعها الشعبي والاقليمي .

غير أن الحاجة الى تفهم الفن بعمق ، بصرف النظر عن انتسابه الى أمة ما ، حدت بالفن الى الابتعاد عن عاملي العنصرية والاقليمية ، وذلك لأن حياة الفن منذ زمن غير قصير تداخلت فيها عوامل متضاربة اختلط بعضها ببعض . ولكن على الرغم من كل هذا لم يحدث تغير في سمات الفن بين أمة وأخرى . الا أن الفن بحيويته المتدفقة . وآثاره المنتشرة في بقاع العالم استطاع بعض الشيء أن يجعل من روافده ميراثا مشتركا بين الشعوب على اختلاف أجناسها . وانسلخ عن هذه الروافد المتدفقة شيء واحد ، هو أن تشابه البيئة وحده ليس كفيلا بانتاج تشابه في الاتجاهات الفنية . كما أن للتراث الفني مؤثرات تختلف في تأثيرها باختلاف البيئة . وشتان مثلا بين أثر تراث « هوميروس » في الفن اليوناني وبين أثر التراث نفسه في الفن الروماني .

يدخل في كل هذا بالطبع معظم المؤثرات التي كانت موضع دراسة من قبل عن الفنان الفرد في محاولة تلمس أسباب ازدهار الفنون عبر تاريخها الطويل المفروش بالزهور أو الأشواك. فالفنان كفرد ذو عبقرية . والعبقرية الفردية لم تفسر بعد بيولوجيا ولا نفسيا قبل أن تفسر اجتماعيا. ودراسة العبقريات الفنية عبر التاريخ تلقي ضوءا على هذا الطريق الطويل والظروف المحيطة به . فالتجارب التاريخية التي مررنا بها طوال قرون عديدة تظهر بوضوح بأن معظم العباقرة استطاعوا بأنفسهم أن يهيئوا الظروف المواتية لعبقرياتهم عبر الصعاب والمشاق .

وهكذا بدأت الدراسات في تاريخ الفن تعنى بالكشف عن أسباب ازدهار الفنون الملتصقة بحياة الفنان في هذا الطريق الطويل الذي شقه بجهد وعناء . وهنا يبرز تساؤل :

هل تزايد عدد الذين يحملون مشاعل الفن ؟

وهل ارتفع مستوى العبقرية في الفنون ؟

وكم ذا يستطيع الفنان أن يفرض أساليبه الجديدة والخطوط التي يرسمها هو لمستقبل الفن ، على الذين يحاولون أن يأخذوا الفأس من يده ليحفروا هم له مسارب مستقبل الفن ؟

ان الفنان بطبعه يحلم بالمستقبل المشرق الذي لا يمكن لأحد سواه أن يدرك اشراقه وعمق جماله . وكل واقع مهما سما لا بد وان يفسح المجال أمام آفاق سمو جديدة في رؤى الفنان .

وسيظل العلماء يقرعون باب العبقرية الفردية في سبيل استكناه سرها ، وسيظلون أيضا يقرعون باب العبقرية الجماعية في عصر دون عصر ، وفي بيئة دون أخرى ، وعند شعب دون آخر ، بغية استكناه أسرار هذا التاريخ الطويل المعقد الذي عاشه الفن ، والفنان الحق .

والفنان الحق يدرك أن العبقرية في العالم ليست مطمعا له وحده ، وليست حقا له وحده . وهو في هذا السبيل يضحي ببعضها في سبيل سلامة المجموع . ويخضع أحيانا كثيرة لاعتبارات خارجية ، ولا ينطلق سيرا كيفما يريد وحيثما يريد .

ولكن الى أي حد يستطيع الفنان أن يقنع نفسه ان ما يتنازل عنه من حرية انطلاقه في آفاق الفن انما هو تضحية منه في سبيل الكل . والى أي حد يمكن اقتناعه هذا أن يحفظ عليه رداء الاصالة ، فلا تنكمش أمامه آفاق الابتكار والابداع .

وبعد كل هذا :

هل من السهل علينا أن ندرس تاريخ ازدهار الفنون وركودها وانتكاسها عبر الأجيال المختلفة لتلمس أسبابها بدقة واتقان وبحيث نستطيع التوصل الى نتائج مثمرة تمكننا من اجتياز السبيل الشاق نحو الفن الصاعد .

من هنا بدأت الدراسات في تاريخ الفن تعنى بالكشف عن أسباب ازدهار الفنون في تاريخها الطويل ، علها تكشف من أسباب هذا الازدهار

والتقدم ما تستطيع أن توفره ، فتضمن مستقبلا مرضيا لاتجاهات الفن المطلق في العالم .

والفن المطلق كالفكر المطلق محرك عجيب للقوى الفكرية عند البشر ، ومثير لانفعالات النفس ، ورادع للغريزة الحيوانية لدى الانسان . وثمة مدرسة فنية تؤمن بأن الاحساس بالجمال داع الى الخير .

فما هو الجمال ؟

انه فرع من فروع الفن ، وأساس لكل دراسة جادة في النقد الأدبي والفني . وهو الى جانب ذلك غير منفصل عن الدراسات النفسية والاجتماعية . ولعل الالمام بهذه الدراسة أمـــر ضروري لأي حكم جمالي سليم . وكل شيء جميل له ارتباط بالفن ، أو قل هو الفن في حد ذاته .

وما هو الجميل ؟

ان الاجابة عن هذا السؤال قد تختلف من مجتمع الى مجتمع ، ومن طبقة الى طبقة . فمقاييس الجمال مثلا عند الارستقراطيين في « أثينا » القديمة تختلف عن مقاييس الجمال في العصور الوسطى . كما تختلف عن مقاييس الجمال في المجتمعات الصناعية الحديثة . فتذوق الجمال أو تعريف الشيء الجميل ، يختلف باختلاف المناسبات النفسية والاجتماعية والحضارية . والجمال باعتبار هذا المعنى يصح أن يكون قيمة نسبية ..

فاذا اعتبرنا أن الفن هو شيء جميل فيجب أن نعتبر أيضا أن الجمال والجميل مركب يجمع بين الجانب الذاتي والجانب الموضوعي ، وبين الجانب الفردي والجانب الاجتماعي ، وبين الجانب النسبي والجانب المطلق ، وبين الجانب المتغير والجانب الباقي أثره لدى الجمهور .

والذوق الجماهيري خليط من أذواق المثقفين والعمال ، وغيرهم من الطبقات الأخرى ، ومما يدخل تحت هذه العناوين من اختلاف في أنواع الدرجات والمفاهيم والأعمال . ولكل فريق من هؤلاء ذوق خاص وأهداف خاصة ، وان اتحدت أهدافهم العامة بشكل أو بآخر .

وطبعا فكل هذه الأذواق لعبت فيها الثقافة ، والحرفة ، والبيئة أدوارا مختلفة ، ولكن أذواق الجماهير لا تؤثر في مزاج الفنان ، وزاوية رؤيته للحياة ، ونوع عبقريته ومدى سلطانه .. التي هي اداته التي بها يبتكر ويبدع انتاجه .

ومرة أخرى :

« كم ذا يستطيع الفنان أن يفرض أساليبه الجديدة ، والخطوط التي يرسمها هو لمستقبل الفن . على الذين يحاولون أن يأخذوا الفأس من يده ليحفروا هم له مسارب مستقبل الفن ■

# طرائف

## كلاهما مخطئ ..!

قال أحدهم لفولتير :

– لطيف منك أن تقول عن « فلان » أشياء طيبة ، بينما هو لا ينفك يذكر عنك أسوأ الأشياء .

فأجاب فولتير :

– ربما كان كلانا مخطئا .

## السمني .. وفكري

كان الشيخ السمني من أشهر العلماء في الجيل الماضي ، وكان يوما جالسا في مكان تقع عليه فيه أشعة الشمس الحامية ، فنظر اليه الأديب عبد الله فكري ، وقال له :

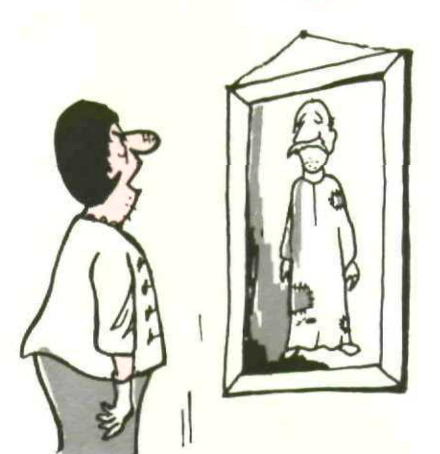
– يا شيخ «سمني».. ألا تخشى أن تسيح في الشمس ؟

فضحك الشيخ السمني ، وأجابه على الفور :

– أنا أقدح «فكري» ..

فابتسم الأديب عبد الله فكري لهذه النكتة اللطيفة .





## ولله في خلقه شؤون

كانت سيدة عجوز تتجول في احدى صالات المتحف عندما وقفت أمام لوحة زيتية رائعة لرجل متشرد فقالت : – يا لغرام الناس بالفن في هذه المدينة ؟! فهذا رجل فقير لدرجة أنه لا يستطيع أن يلبس بدلة نظيفة . ومع ذلك يدفع أجرة للرسام كي يرسم له صورة زيتية .

## منطق المرأة

الزوجة مخاطبة زوجها بغضب : – منذ أسبوع وأنا ألح عليك أن تشتري لي شيئا بمناسبة ذكرى ميلادي ، ومع ذلك فانك تنسى .

## تعوّد بيتي !

عرف رجل بهدوء الأعصاب ، وعدم التأثر بأي شيء مهما كان مزعجا . ولما سئل عن سر هدوئه ، قال :

– انها مسألة تعود بيتي ، فأنا لي زوجة ، وحماة ونصف دستة من الأولاد ، وسيارة قديمة جدا لا تشتغل ، وولاعة سجائر .

## أمك تخبئ "الأمازون" ..!

كان الأب منهمكا في قراءة كتاب شيق ، عندما اقترب منه ابنه الأصغر طالبا المساعدة لحل بعض الواجبات المدرسية ، فقال الابن :

– أين « الأمازون » يا أبي ؟..

فأجابه الأب وهو لا يزال منهمكا في القراءة :

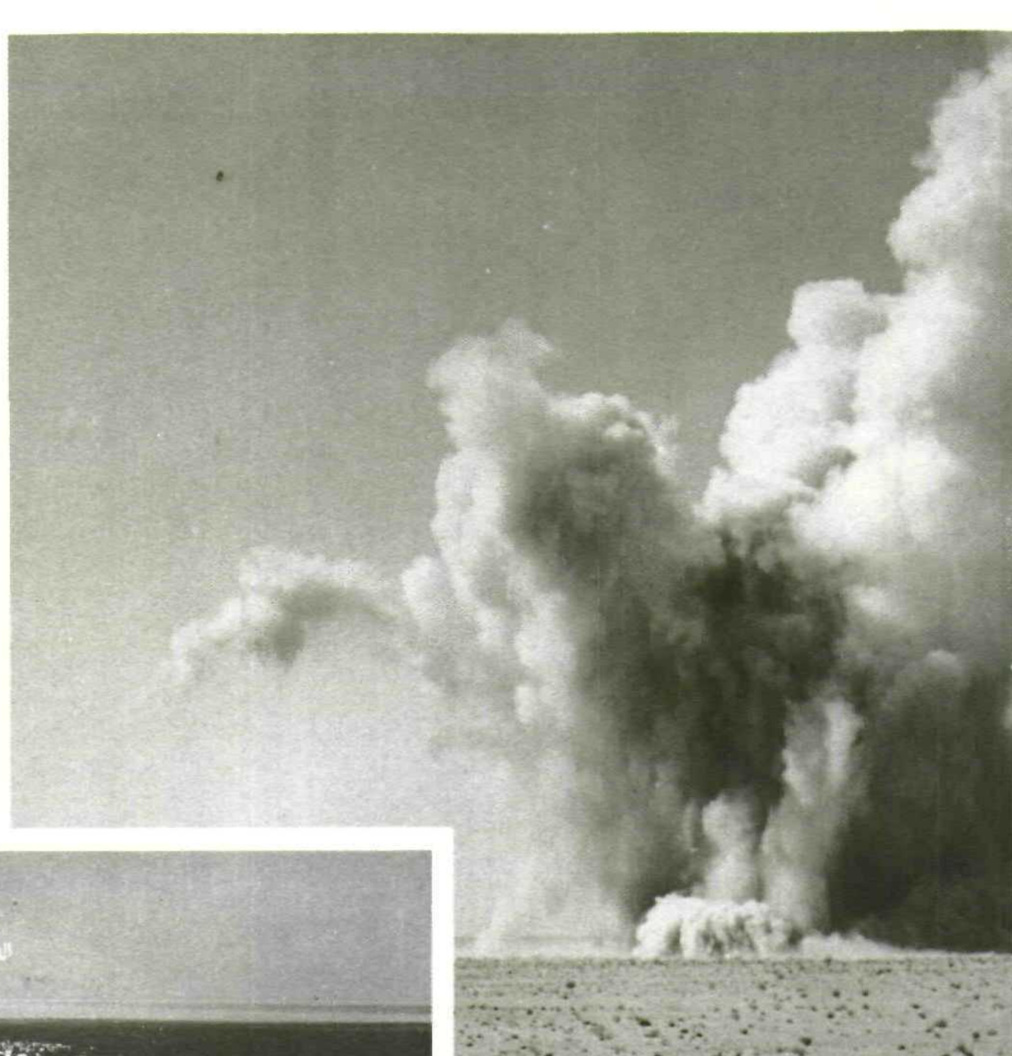
– اسأل أمك ، فهي التي تخبيء كل شيء هنا .



جهود دائبة
وخبرات واسعة، ودراسات جادة
تتضافر فتسفر عن ثروة جديدة وحقل جديد

تدرس طبقات الصخور الجوفية بالأجهزة السيزموغرافية عن طريق التفجيرات وتسجيل الاهتزازات.

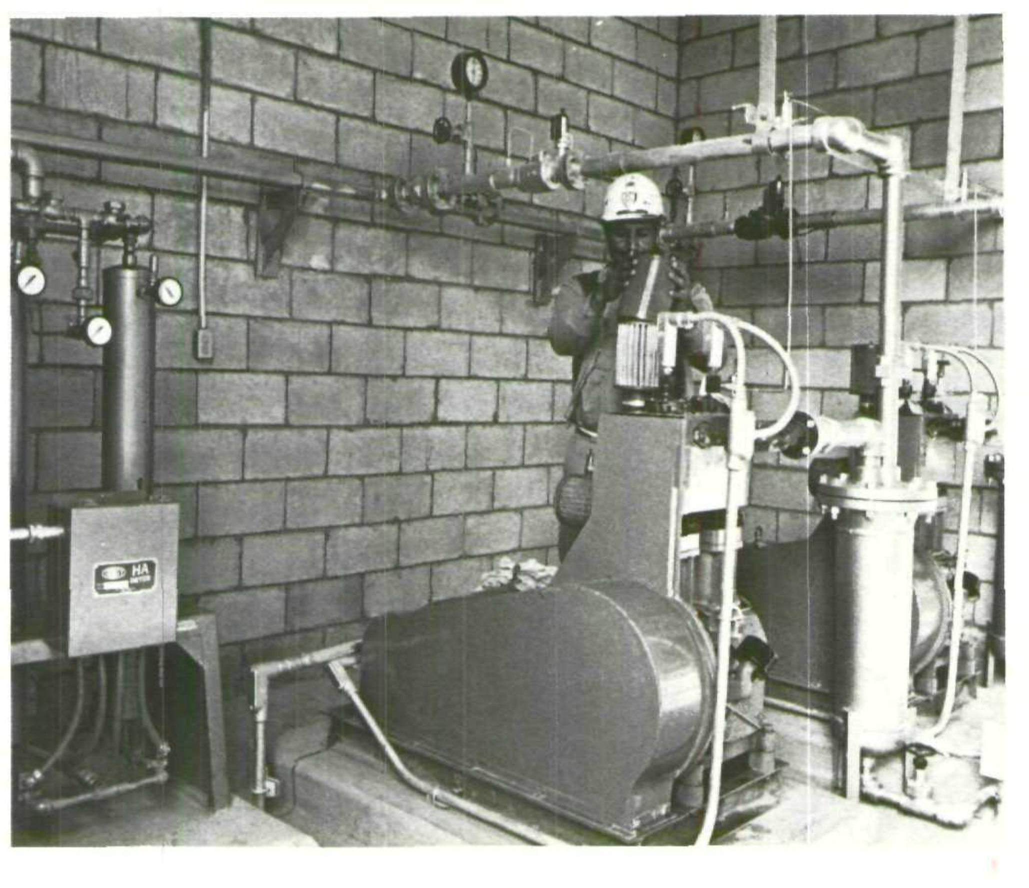






يعتمد حفر الآبار التجريبية على نتائج الدراسات السيزموغرافية .





## قصة

تطوير أي من حقول الزيت ، كبيرا كان أم صغيرا ، تكمن وراءها سنون طويلة من الجهد والعناء ، والبذل والسخاء ، والدراسة والاستقصاء ، والتصميم والانشاء .

وأول فصول هذه القصة هو التنقيب ، وهو عمليات جيولوجية ، تعتمد برمتها على مبدأ التجربة التي قد تحمل بين طياتها الفشل ، ولكنها تجربة مشفوعة بالدراسات والخبرات الواسعة ، مما يجعلها في أحيان كثيرة محاولات ناجحة تسفر عن اكتشاف حقل زيت جديد . ولا تنتهي القصة باكتشاف الحقل ، فما ذاك الا بداية المطاف ، تعقبه فصول جادة لتحديد مدى اتساعه ، وتقدير الثروة الاحتياطية التي يختزنها ، وتقرير ما اذا كان الانتاج من هذا الحقل عمليا من وجهة اقتصادية .

وتتبع ذلك عمليات أخرى ، منها : حفر الآبار ، وانشاء مرافق الانتاج ، كمعامل فرز الغاز من الزيت ، ومحطات الضخ ، وخطوط الأنابيب ، ومرافق التركيز ، وحقول الخزانات ، ومرافق الشحن .

## اكتشاف الحقل

قبل الخوض في الحديث عن عمليات التنقيب دعنا نستعرض تكوين الزيت في جوف الأرض .

يرجع تاريخ تكوين الزيت الى مئات الملايين من السنين . والاعتقاد السائد انه بقايا مواد عضوية من أصل حيواني أو نباتي ، طمرت بفعل عوامل التعرية ، في باطن الأرض وتحولت بالتفاعل البكتيري ، والحرارة والضغط المرتفعين الى زيت يطفو بطبيعته فوق سطح الماء . ويبقى الزيت والماء في جوف الأرض في حركة مستمرة عبر طبقات الصخور المسامية ، حتى يصادفا تجويفا صلبا ، ينحصر الزيت فيه فوق سطح الماء . وعلى مر السنين يتجمع الزيت في ذلك التجويف ، مكونا ما يعرف باسم « مصائد الزيت » ، وهي ما يبحث عنه الجيولوجيون عند التنقيب عن الزيت .

ان أول خطوة يتخذها الجيولوجيون في البحث عن مصائد الزيت هي دراسة الدلالات السطحية للتشكيلات الصخرية ، ويكون ذلك باجراء مسح سطحي عام بغية تعيين البقاع التي تشير الدلائل الجيولوجية السطحية الى احتمال وجود مصائد غنية بالزيت في باطنها .

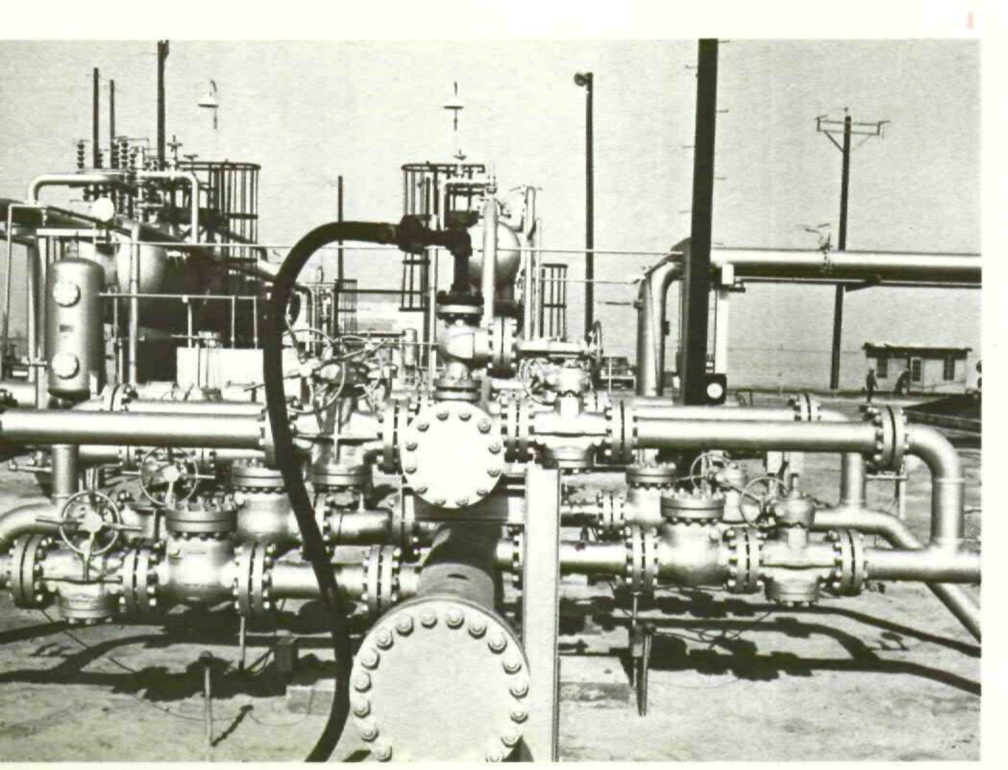
على أن الدلالات السطحية للتشكيلات الصخرية لا تعطي فكرة واضحة عن مدى امتدادها في باطن الأرض . فللتأكد من تركيبها ، وشكلها ، ومقدار سمكها يعمد الى الدراسات «السيزموغرافية» عن طريق احداث تفجيرات في نقاط معينة ، وقياس مدى الاهتزازات الجوفية المنعكسة عنها . وعلى ضوء المعلومات الناتجة ، يخرج الجيولوجي بخارطة منسوبية لتشكيلات الصخور الجوفية . ثم تدرس هذه الخارطة دراسة وافية ، فاذا كانت التشكيلات الصخرية مشجعة عمد الى حفر آبار تجريبية ، وهي الخطوة التي يتأكد عندها وجود الزيت أو عدمه . بيد أن تدفق الزيت من بئر تجريبية ، وان دل على اكتشاف حقل جديد ، لا يعني الكثير ان لم تعقبه دراسات وأبحاث تكشف عن اتساع الحقل ومدى طاقته الانتاجية . ويشمل ذلك أعمالا معقدة ، منها : حفر آبار عديدة لمعرفة حدود الحقل ، وتحليل عينات من الصخور الجوفية لوضع سجلات للآبار تنبي عن نوع الصخور ومساميتها ومدى نفاذيتها ، وأخذ عينات من السوائل الجوفية لتحليلها ومعرفة خصائصها من حيث الضغط والحجم والحرارة ، وتحديد أنواع المرافق الضرورية للانتاج ، والموعد الذي يبدأ فيه بالمحافظة على مستوى الضغط في المكامن .

وعلى ضوء هذه المعلومات الدقيقة ، يتم التحليل الاقتصادي لمعرفة طاقة الحقل القصوى وتكاليف الانتاج . وبعد ذلك يعمد الى اتخاذ الخطوة الحاسمة ، وهي تقرير موعد بدء انتاج الحقل الذي يحدد بعد فترة كافية لانشاء المرافق الضرورية لمعالجة الزيت الذي سينتج . وهذه الخطوة فيها الكثير من المجازفة والمخاطرة ، اذ كثيرا ما يكون الطلب متزايدا على نوع الزيت الذي ينتجه الحقل أثناء البدء بتطويره ، ولكن قد تطرأ ظروف اقتصادية عالمية خلال المدة التي تتطلبها عملية التطوير ، والتي قد تستغرق بضع سنوات لوضع التصاميم اللازمة وانشاء المرافق ، يكون من أثرها تقليل الطلب على هذا النوع من الزيت .

ويؤخذ بعين الاعتبار أيضا قبل القيام بتطوير الحقل ، ما اذا كان في اليابسة أو مغمورا بالمياه ، لأن تكلفة تطوير الحقل المغمور تبلغ في الغالب ثلاثة أضعاف تكلفة الحقل الواقع في اليابسة . ويضاف اليها عامل مهم آخر ، هو قرب الحقل من خطوط الأنابيب الرئيسية ومن مرافق المعالجة والشحن ، أو عدمه .







١ – احدى ضاغطات الهواء التابعة لمعمل فرز الغاز من الزيت في حقل « بري » . ويبدو في الصورة أحد الموظفين السعوديين يتفقد بعض أجزائها .

٢ – في حال حدوث أي خلل طارىء ، يرسل هذا الجهاز الألكتروني اشارة حمراء تحدد موطن الخلل .

٣ – تسجل العدادات وموازين الحرارة الضغط ودرجات الحرارة وكميات الزيت في مرافق المعمل .

٤ – يلتقي الزيت الوارد من الآبار في أنبوب تجميع يحمله بدوره الى مصيدة الغاز التي تبدو الى يسار الصورة .

تصوير : علي محمد خليفة وبيرني مودي

## إنشاء المرافق

قبل البدء بعملية الانشاء يؤخذ بعين الاعتبار تقدير كمية الزيت التي ينوى انتاجها من الحقل ، ومعدل الانتاج اليومي لذلك ، وعدد الآبار التي سيتم الانتاج منها . وعلى ضوء هذه المعلومات يجري حفر آبار اضافية واعدادها لتكون جاهزة حالما يتم انشاء المرافق . وفي الوقت نفسه ، يضع المهندسون مواصفات للمرافق المطلوبة ، لتجهيز التصاميم والخرائط اللازمة لها قبل ارساء عملية الانشاء على الشركات المختصة بصنع مثل هذه المرافق .

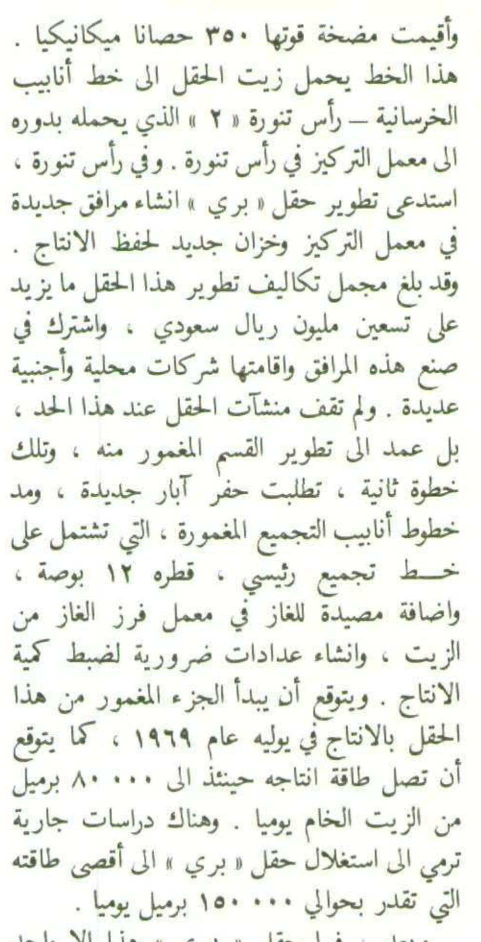
## المرافق التي يحتاجها الحقل

يحتاج الحقل اثر اكتشافه الى مرافق ومنشآت عديدة . ولكي نعطي القارىء صورة واضحة عن هذه المرحلة ، لا بد لنا من أن نتناول الحديث عن أحد الحقول التي تم تطويرها مؤخرا ، وليكن ذلك حقل « البري » ، الذي يمتد جزء منه على اليابسة والجزء الآخر في المناطق المغمورة ، والذي بدأ الانتاج منه في فبراير ١٩٦٧ اثر تزايد الطلب على الزيت الخفيف المتوسط في الأسواق العالمية .

لقد تطلب الانتاج من الجزء البري من هذا الحقل حفر عدة آبار جديدة ، واستخدام بعض الآبار التحديدية الموجودة ، ومد خطوط أنابيب للتجميع تحمل الزيت من الآبار الى معمل لفرز الغاز من الزيت استدعت عملية الانتاج انشاؤه أيضا . وهذا المعمل عبارة عن مصيدة للغاز وخزان شبه كروي ، يمر عبرها الزيت فيفصل عنه الغاز بانخفاض ضغطه تدريجيا . وتتطلب عملية الانتاج أيضا مد خط أنابيب فرعي لنقل الزيت من الخزان شبه الكروي الى الخط الرئيسي ، وانشاء مضخة لدفع الزيت عبره . وقد أنشيء في حقل « بري » لهذه الغاية خط أنابيب طوله ٢٥٠٠٠ قدم وقطره ١٦ بوصة ، وأقيمت مضخة قوتها ٣٥٠ حصانا ميكانيكيا . هذا الخط يحمل زيت الحقل الى خط أنابيب الخرسانية — رأس تنورة « ٢ » الذي يحمله بدوره الى معمل التركيز في رأس تنورة . وفي رأس تنورة ، استدعى تطوير حقل « بري » انشاء مرافق جديدة في معمل التركيز وخزان جديد لحفظ الانتاج . وقد بلغ مجمل تكاليف تطوير هذا الحقل ما يزيد على تسعين مليون ريال سعودي ، واشترك في صنع هذه المرافق واقامتها شركات محلية وأجنبية عديدة . ولم تقف منشآت الحقل عند هذا الحد ، بل عمد الى تطوير القسم المغمور منه ، وتلك خطوة ثانية ، تطلبت حفر آبار جديدة ، ومد خطوط أنابيب التجميع المغمورة ، التي تشتمل على خط تجميع رئيسي ، قطره ١٢ بوصة ، واضافة مصيدة للغاز في معمل فرز الغاز من الزيت ، وانشاء عدادات ضرورية لضبط كمية الانتاج . ويتوقع أن يبدأ الجزء المغمور من هذا الحقل بالانتاج في يوليه عام ١٩٦٩ ، كما يتوقع أن تصل طاقة انتاجه حينئذ الى ٨٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام يوميا . وهناك دراسات جارية ترمي الى استغلال حقل « بري » الى أقصى طاقته التي تقدر بحوالي ١٥٠٠٠٠ برميل يوميا .

وبعد ، فما حقل « بري » هذا الا واحد من حقول عديدة اكتشفتها « أرامكو » في السنوات القليلة الماضية ، وعملت على تطويرها لتسهم في رفع مستوى الانتاج من حقول الزيت في المملكة العربية السعودية ■

عصام العماد



بعد أن ينخفض ضغط الزيت الى ٥٠ رطلا على البوصة المربعة ينطلق عبر الأنابيب نحو خزان نصف كروي حيث ينخفض ضغطه الى ما دون خمسة أرطال على البوصة المربعة .



# ذكريات

للشاعر رياض معلوف




فيك يا بيت أجمل الذكريات — في زواياك حقبة من حياتي

كنت طفلا يهنا بظلك عيشي — أنقل الخطو أول الخطوات

كنت في الدار ألتقي برفاقي — أين صاروا ، من صبية وبنات ؟

كم أطرنا طيارة بخيوط — وطروس شدت على القصبات

غيمت في السحاب فوق الأعالي — ثم كادت تلامس النجمات

والروايات مثّلت كنت فيها — بطلا انتضي عصاي قناتي

وحصاني رمح عليه تدلت — قامتي للسباق في الساحات

أين أمي ووالدي حيث كانا — أمل العيش وابتسام الحياة

يا لعهد مضى وكان نعيما — وعرفت النعيم بعد الفوات

كلما جاء ذكره في سماعي — وخيالي ترقرقت عبراتي !

وأرى مغزلا لأمي كئيبا — ذاكرا غزلها وطول الأناة

وأبي كتبه حيالي حيارى — ويراع جاث بقرب الدواة

وأرى المقعد الوثير حزينا — بعدما كان ضاحك القسمات

ذكر هاجمت عيوني وقلبي — يا لتعسي ، يا للزمان العاتي

سنة العيش تلك هجر ووصل — كم بها من حقيقة وعظات

كل شيء مرده لفناء — ان ماضي الحياة مثل الآتي

صور في خواطري تتراءى — ثم تخفى في عتمة الظلمات

بيت أهلي مهما ابتعدت قريب — أنت مني ومالئ حدقاتي

فعيوني اليك ترنو بشوق — عالقات بالباب والشرفات

أنت عش للذكريات دفيء — وحياتي جميعها ذكرياتي

# عميد الأدب العربي

# الدكتور طه حسين



اجراه الاستاذ محمد رفعت المحامي

كان اللقاء في « فيلا راماتان » بالزمالك حيث يسكن طه حسين دارة صغيرة تحيط بها حديقة وارفة الظلال ، يعيش فيها عميد الأدب العربي متفرغا للتأمل والقراءة والاملاء ، مع زوجته الفرنسية « سوزان » التي يسميها « نور عينيه » ، والتي احتفل معها أخيرا بيوبيل زواجهما الفضي .

أدخلوني غرفة المكتبة ، وجلست أنتظر صاحب البيت بين مئات الكتب المصطفة على الرفوف ، وتخيلت أمام ناظري شريطا سريعا لحياة طه حسين .

ولد بقرية « الكيلو » في مغاغة ، بمحافظة المنيا ، في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٩ . وكان أبوه « حسين علي » موظفا بسيطا في شركة السكر ، وهو الابن السابع لثلاثة عشر ابنا وبنتا . وقد كف بصره وهو في السادسة .

تعلم تعليما دينيا ، والتحق بالأزهر ، ولكنه لم يلبث أن ضاق بنظم التعليم فيه ، وتركه الى الجامعة الأهلية منذ أنشئت ، ودرس بكلية الآداب بقسم اللغة الفرنسية ، وظفر بالدكتوراه . ثم سافر الى فرنسا في بعثة ، ودرس في السوربون . ثم عاد ليملأ كرسي الاستاذية بالجامعة ، وصعد في سلم الوظائف حتى عين وزيرا للمعارف .

يرأس الآن المجمع اللغوي ، واتحاد الأدباء ، ونادي القصة . حصل على جائزة الدولة للآداب سنة ١٩٤٩ ، وجائزة الدولة التقديرية في سنة ١٩٥٨ ، وقلادة النيل ، أرفع أوسمة الجمهورية العربية المتحدة . ومنح الدكتوراه الفخرية من ٧ جامعات : رومه ، ومدريد ، وأثينا ، وليون ،

**«اذا كنت لم احاول قط أن اصور لنفسي فلسفة للحياة الا انني أعيش مستعينا بالله ، واثقاً به .**

**طه حسين**

ومونبلييه ، وأكسفورد ، وباليرمو . كما منحته جامعة باريس الميدالية الكبرى ، ومنحته « الكوليج دي فرانس » جائزة سانتور ، واختارته الهيئة الأدبية الايطالية السويسرية محكما في لجنة جائزتها الدولية « بوزان » ، التالية لجائزة «نوبل» .

ودخل طه حسين . وجلس أمامي يحدثني عن سنواته وصراعاته وكتبه ، بكل سخريته وقوته وبيانه . وسألته أول ما سألته كيف يقضي يومه ، فأجاب :

— في الصباح أقرأ العربية مع السكرتير ، وبعد الظهر من الثالثة الى الخامسة أملي بعض صفحات من الجزء الثالث من « الأيام » أو الجزء الثالث من « الفتنة الكبرى » ، وأسأل الله المعونة على اتمامهما . واذا فرغنا من العشاء ، فزوجي تقرأ لي في الآداب الأجنبية حتى الحادية عشرة مساء ، موعد نومي .

وسألته ماذا يقرأ الآن ، فأجاب :

— انني لا أوثر بالقراءة كتابا على آخر ، فقد اعتدت أن أقرأ الكتب جميعا — حتى الرديء منها — لأن الاطلاع على الرديء يجعلني أعرف مواطن الرداءة ، ولا يمكنك أن تقدر الحسن ، الا اذا عرفت الرديء . لذلك كنت أنصح تلاميذي في الجامعة بقراءة كل أنواع الكتب .

قلت :

• وأي كتاب من موءلفاتك توءثره على غيره ؟

فقال :

— ان الكتاب الذي أحبه وأوثره لا يعجب الناس ، وهو كتاب « أديب » . واعجابي به يرجع الى أنني وصفت فيه كثيرا من شوءون حياتي الخاصة ، وما كان يحيط بها في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه . لقد تحدثت فيه عن الجامعة القديمة ، وعن سفري الى أوربا ، وهي ذكريات أحبها وأوثرها . وصغت هذا الكتاب على أن ما فيه تخيلات مما يخطر في مخيلات الكتاب ، والحقيقة أنه ليس فيه شيء من التخيل ، بل هو مجموعة من الحقائق .. ولكن الناس معجبون بكتاب « الأيام » ، لا في البلاد العربية فقط ، بل في أوربا أيضا ، وقد تلقيت عقدا لترجمته من النرويج .. والناس معجبون أيضا بكتاب « على هامش السيرة » ، وكتاب « مستقبل الثقافة » .

وسألته :

• لماذا لا تقرأ أدبا جادا هذه الأيام ، أعني أبحاثا جدية ، وكتبا أدبية تتميز بالعمق والبحث ؟

وانطلق الدكتور طه حسين يقول :

— لأن المثقفين الشبان عندنا لا يقرأون ، وما داموا لا يطالعون فانهم لا يكتبون . واذا كتبوا فانتاجهم قصص ، وهي غالبا قصص قصيرة ، ونادرا ما تكون قصصا طويلة .

قلت :

• والسبب ؟

قال :

— هناك ما يشغلهم . لم يعد هناك ما يهمهم الا مشاهدة التلفزيون والسينما والمسرح ، ثم قراءة الصحف في الصباح ، فلا يجدون وقتا لقراءة كتاب . والسينما والتلفزيون والمسرح لا تكلف المثقفين جهدا ، فما عليهم الا أن ينظروا ويسمعوا. والصحف موضوعاتها سهلة وخفيفة .. ويتجنب المثقفون ما بالصحف من مقالات طويلة ، ان وجدت .

واذكر أن كاتبا فرنسيا مشهورا ، وعضوا في المجمع الفرنسي ، وهو « دوهاميل » قد ألف — منذ سنوات طويلة — كتابا للدفاع عن الكتب ، لأنه ظن أن الناس لا يقرأون، فهم مشغولون بالصحف والسينما .. ولم يكن التلفزيون حينذاك في أوج انتشاره . وقد طلبت الى المرحوم الدكتور محمد مندور أن يترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية ، وترجم فعلا .

فاذا عرفت أن الكتب في فرنسا تصدر بالمئات وبالألوف ، وتجد من يشتريها ويقرأها ، لعرفت أن دفاع « دوهاميل » في غير موضعه . فهنالك مجلات كثيرة قيمة ، والكتب تظهر بالألوف في كل شهر ، وتوزيع الكتب يحصى بالملايين ، ومع ذلك فان « دوهاميل » خاف على الكتاب الفرنسي .

وفي بلاد الدنيا المتحضرة يرى الناس الأفلام السينمائية ، ويشاهدون التلفزيون ، ومع ذلك لا يستغنون عن القراءة ، لا في فرنسا ، ولا في انجلترا ، ولا في ايطاليا ، ولا في غيرها .. وهنا يستغني المثقفون بالسينما والتلفزيون عن القراءة .

ومع اني لا أعرف من اللغات الأجنبية الا اللغة الفرنسية ، الا أنني أقرأ بهذه اللغة كتبا كثيرة مترجمة عن الروسية ، والألمانية ، والانجليزية لأن الفرنسيين يترجمون الى لغتهم كل الآداب الأجنبية .. ويجب أن نترجم نحن هذه الآداب الى اللغة العربية .

وانتقل بنا الحوار الى لغة المسرح واختلاف الآراء بين أن تكون الفصحى أو العامية ، وقال طه حسين :

— باللغة العامية !! لا .. لن يكون لنا في الأدب المسرحي نصيب كبير ، الا اذا رجع كتاب المسرح الى اللغة العربية . وكذلك الشأن في القصة والرواية .. على كتابها أن يدرسوا الأدب العربي أولا ، ويبتعدوا عن استعمال لغة الصحافة في الكتابة .. ولا أقل من تلافي الخطأ الفظيع في الكتابة باللغة العربية الصحيحة . وأضرب لك مثلا : كتاب « البخلاء » للجاحظ من أروع وأحسن ما كتب في العربية ، ولغته سهلة ، ويعجب الشبان لأنه أقرب الى المزاح منه الى الجد ، ويتصدى لظاهرة البخل وهي مألوفة في جميع الأزمان . ومع ذلك فلا أحد يهتم بقراءته ، ولا أحد اذا قرأه سيفهمه .

وسكت .. فأسرعت الى سوءال جديد :

• لقد قامت في حياتنا الاجتماعية علاقات جديدة ، فهل تبلورت هذه العلاقات الى الدرجة التي تنبت قيما جديدة يمكن أن يعبر عنها الأدب ؟

وأجاب في هدوء وسرعة :

— يجب أولا أن نحسن التعبير عما تأثرنا به . ولأننا فقدنا التأثر بحقيقة ما يظهر أمامنا ، فاننا لا نستطيع أن نعبر عنه الا باللغة العامية !!

قلت مدافعا :

• ان اللغة العامية ضرورة تلزمنا بها المعبرات الحديثة .

فابتسم ساخرا ، وهو يصحح الرد :

منشأ الخطأ من طريقة تعليم اللغة في المدارس ، دروس من النحو والمحفوظات تلقى لمجرد اجراء امتحانات فيها . فاذا انتهى الطلبة من الدراسة ، نسوا كل ما سمعوه . أما عن الجامعة ، فالدراسة فيها املاء لمذكرات ، وهذا أسوأ بكثير .. بل قل أنه أشد سوءا .

وسألت :

• كنتم من الرواد في كتاب الترجمة في الشرق العربي ، ولكم منهجكم المتفرد في التاريخ الأدبي والفكري ، ذلك المنهج الذي تتحدد أهم سماته في اخضاع النص — موضوع الدراسة — لمنهج التحليل الجذري في الملابسات والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ونحن نشهد الآن طوفانا من التراجم والموءلفات في شتى حقول المعرفة ، فهل ترون أن هذه المطبوعات تخضع للمنهج العلمي النقدي الدقيق .. أم لا ؟

ورد قائلا :

— أخشى أن يكون في هذه التراجم والترجمات

والمؤلفات ، أو في أكثرها على الأقل ، شيء كثير من الاستعجال الذي لا يمكنها من الدقة والاتقان .

قلت :

• يكثر الحديث الآن عن العلاقة بين الحضارتين الشرقية والغربية . وهنا رأيان : أولهما يرى أن الحضارة الغربية قد أخذت تتداعى ، وهي في طريقها الى السقوط ، وأن انقاذها لن يكون الا بتغذيتها من روحانية الشرق ، حتى يتعادل فيها الجانب المادي مع الجانب المعنوي . والرأي الثاني يرى أن الشرق هو جسم المأساة ، وليس الغرب ، وان ما يجب أن يتم هو نقل علمية الغرب وماديته الى جسد الشرق العليل ، حتى يفيق من غفلته .. فما رأيكم في هذه القضية ؟

قال :

— رأيي أن الغرب قد انتفع في العصور الوسطى بالحضارة العربية ، وترجم كثيرا من الكتب العربية . وكانت هذه الترجمة من المؤثرات في نهضته . ولست مع الرأي الذي يقول أن الحضارة الغربية مهددة بالانهيار .. الا أن تبيدها حرب ذرية . وليس غريبا أن يتحقق التبادل الثقافي والفكري بين الشرق والغرب ، فينتفع الشرق بحضارة الغرب الآن ، كما انتفع الغرب بحضارة الشرق قديما .

وينتقل بنا الحوار الى الصحافة والأدب ، وأسأله :

• لقد أتيحت الفرصة لجيلكم أن يعمل بالصحافة الى جانب الأدب .. فماذا ترون من خلال تجربتكم الشخصية : هل أفادت الصحافة الأدب ؟ أم هل أفاد الأدب الصحافة في ذلك الحين ؟

فيجيب :

— أما عندما كانت الصحافة تلتقي بالأدب ، فقد أفادته كل الفائدة . وأذكر أنني كنت أكتب في الصحف ، وبنوع خاص في جريدة « السياسة » ، أحاديث أدبية بعنوان « حديث الأربعاء » ، لأنها كانت تنشر في يوم الأربعاء من كل أسبوع . وقد اختفت « السياسة » منذ وقت طويل ، وتوفي كل أصحابها .. وحديث الأربعاء ما زال ينشر ، وتتجدد طبعاته .

وغيري .. كتب العقاد رحمه الله مقالات أدبية تحت عنوان « ساعات بين الكتب » تناول فيها بالدراسة تاريخ الأدب والنقد ، وما كتبه العقاد ما زال يقرأ حتى اليوم ، رغم أن هذه الصحف التي كانت تنشر هذه المقالات قد اختفت منذ فترة بعيدة .

وأذكر أن الكتابات الأدبية في جريدة « السياسة » كانت تروج هذه الجريدة ، مع أن سعد زغلول — رحمه الله — كثيرا ما نهى الناس عن قراءة السياسة ، وقال : اني أقرأ السياسة نيابة عنكم .. فلم يخضع الناس لهذا النهي ، وانما أقبلوا على « السياسة » اقبالا شديدا ، لأنها كانت تعنى بالأدب العربي القديم والحديث .

وقد كتبت كثيرا في السياسة مقالات تحصى بالألوف ، منذ كتابتي على أول القرن مع أستاذنا لطفي السيد في « الجريدة » حتى اليوم ، لكنني كتبت في السياسة وأنا أحمل قلم الأديب ، ولهذا نوعت في الكتابة السياسية .

لقد انصرف غيري الى الكتابة عن التاريخ الاسلامي البعيد ، بينما انصرفت من بداية وزارة صدقي الأولى — وسن الأحكام العرفية التي لم تنقطع حتى منتصف القرن — انصرفت عامدا الى الكتابة بالرمز ، وقلت ما أريده تماما في « جنة الشوق » ، و « مرآة الضمير الحديث » ، و « جنة الحيوان » . ولما أشرفت على تحرير مجلة « الكاتب المصري » كنت أكتب فصولا متتابعة ، نشرت بعد ذلك في كتاب « المعذبون في الأرض » .

وامتد بنا الحوار الى الشعر ، وسألت طه حسين لماذا عدل عن قرض الشعر ، وكانت له في مطلع حياته لأدبية قصائد حلوة المعنى جيدة السبك ، فقال لي :

— أما زلت تذكر هذه القصائد ؟

قلت :

— نعم .. وما زلت أحفظ بعضها .

وطلب مني أن أسمعه بعض ما أحفظ ، فأنشدت له هذه الأبيات من قصيدة غزلية نشرها بجريدة « مصر الفتاة » في ٧ يناير سنة ١٩١٠ :

**يا رعى الله عهودا ... للهوى منذ سنين**
**حين كنا في أمان ... من عيون الرقباء**
**نجتني اللذات لا نخشى ... اذاة الكاشحين**
**انما العذال للحب ... وللأحباب داء**
**آه ما أحلى الأماني ... ليت أيامي تعود**
**أنا من أمضيت عن عمري ... عشرين ربيعا**
**غير أني قد بلوت العيش ... والجهد الجهيد**
**بين بؤس ونعيم ... يذهب العمر سريعا**

وأطربته الذكرى ، ولكنه سارع يقول :

— تركت الشعر الى ما اعتقدت أنني أقدر على الكتابة فيه .

وانتقلنا الى المتاعب التي صادفها طه حسين في مراحل عمله المختلفة ، وقلت له :

• في العمر ما يعتز به الانسان ، أن يكون عملا ، أو معركة آمن بضرورة خوضها ، أو فرضت عليه ..

قال :

— ما تقاعست من شيء آمنت به ، سواء وأنا طالب بالأزهر الشريف مهددا بالطرد بتهمة التجديد ، أو في الجامعة أيام أن كنت عميدا لكلية الآداب وطردت منها ، أو حين استقلت من مناصبي في مرات أخرى . كل ما أومن به أقوله وأكتبه ، ولا تهمني بعد ذلك النتائج التي ألقاها وحدي .. ومعظم كتبي خرجت من قلب معركة . أول معركة كانت حول كتاب « في الشعر الجاهلي » . وقد شقيت بهذه الأزمة وما نشأ عنها ، ولكنني مدين لها بكتابة الجزء الأول من « الأيام » ..



كرهت الحاضر الذي كنت فيه ، ففررت منه الى أيام الطفولة .

وأزمة أخرى ، نشأ عنها فصلي من الجامعة ، وكنت عميدا لكلية الآداب .. لكنها أثمرت الجزء الأول من كتاب « على هامش السيرة » .

وأزمة ثالثة ، نشأ عنها أولا : استقالتي من عمادة كلية الآداب ، وكنت قد عدت اليها بعد طردي في المرة الأولى ، وثانيا : املاء الجزء الثاني من كتاب « الأيام »

قلت :

• للمناسبة أنت أكثر من ترجم له من أدبائنا الى مختلف لغات العالم ، ويرجع ذلك الى أن النقاد يرون أن أدبك يعتبر نقطة بدء في دراسة الأدب العربي قديمه وحديثه ؟

فأجاب وهو يهز رأسه في تواضع :

— ليس هذا .. أظن أن السبب يرجع أصلا الى سهولة ترجمة بعض كتبي الى غير اللغة العربية ، أو امكان ترجمتها .

قلت :

• ان قصة حياة طه حسين ، هي قصة المجتمع المصري في النصف الأول من القرن العشرين .

فأجاب بتواضع :

— هذا كثير .. انها قصة حياة الطبقة التي خرجت منها ، قصة حياة الطبقة الوسطى فقط .. أما المجتمع كله ، فلحياته قصص كثيرة . أنا ابن طبقتي .

قلت :

• حتى ولو أتممت الجزء الثالث من «الأيام»؟

وكان جوابه :

— نفس القصة ..

وكانت خاتمة الحوار هذا السؤال :

• ما هي نقطة التحول في حياتك ، التحول الذي جعلك عميدا للأدب العربي ؟

وأجاب طه حسين :

— انها ثلاث نقاط ، لا نقطة واحدة . الأولى هي السفر الى أوربا ، لأنه حولني من التقليد الى التجديد . والثانية هي الزواج ، لأنه أخرجني من وحدتي وأسعدني بنعمة الحب . والثالثة هي انجاب الأبناء ، لأنه جعلني أشعر بالحنان ، وبقسوة الحياة وتبعاتها .

وتركت طه حسين في صومعته ، ورنين صوته المليء المعبر يتردد في أذني ■

# من شطائر القافلة

بقلم الاستاذ الغزالي حرب

**كم من شطيرة تغني حيث لا يغني سواها ، وكم من كلمة موجزة تصادف من الصدور انشراحا ، ومن النفوس ارتياحا .**

## المثابرة

خير من الكلام العمل ، وخير من العمل احسان العمل ، وخير من احسان العمل المثابرة على احسان العمل . وقديما سئل « شيشرون » الروماني عن أعظم عوامل النجاح فقال أعظمها ثلاثة : أولها المثابرة ، وثانيها المثابرة ، وثالثها المثابرة . وما أبعد الفرق بين الفراشة في جهودها المشتتة ، والنملة في جهودها المركزة . ولأمر ما نصحنا عبد الله بن المقفع في « الأدب الصغير » بعبارته البليغة : اذا تراكمت عليك الأعمال فلا تلتمس الروح في مدافعتها بالروغان منها ، فانه لا راحة لك الا في اصدارها ، وان الصبر عليها يخففها عنك ، والضجر منها يراكمها عليك .

وتعالوا بنا نستروح ما تيسر من نسمات المثل العليا للمثابرة على احسان العمل أعواما وأعواما :

— أبو الفرج الأصبهاني يقضي خمسين عاما في جمع كتاب « الأغاني » وتأليفه .

— وابن بطوطة لا يخرج كتابه « تحفة النظار في غرائب الأمصار » الا بعد أربعة وعشرين عاما قضاها مطوفا في الآفاق والأقطار .

— وأبو الوليد بن رشد الفيلسوف يقضي حياته كلها في القراءة والبحث والتأليف ، دون أن يتوقف عن ذلك أكثر من ليلتين ، ليلة عرسه وليلة وفاة أبيه .

— قضى القاص الأمريكي « ناثانيال هوثورن » اثني عشر عاما موصولا بعضها ببعض في كتابة مجموعته القصصية الأولى .

— وقضى المؤرخ « جيبون » عشرين سنة في وضع مؤلفه « سقوط الدولة الرومانية » .

— واللغوي العظيم « ويبستر » قضى ستة وثلاثين عاما في جمع الكلمات والبحث عن أصولها ومشتقاتها ، حتى أتم معجمه المشهور .

والفنان « تيتيان » قضى سبعة أعوام في العكوف على صورة واحدة أسماها « آخر عشاء » .

— وقضى المخترع العظيم « جيمس واط » ثلاثين سنة في تطوير آلته البخارية .

هؤلاء المثابرون الذين أضاء بهم تاريخ الانسانية شرقا وغربا ، لم تدع مثابرتهم لهم وقتا أو فراغا يندبون فيه الحظ . وما حاجتهم الى تضييع الوقت في « مأتم الحظوظ » ، ولهم من صبرهم ومصابرتهم ومثابرتهم رصيد ضخم ، يذكرنا بالحكم الثلاث الآتية :

* قال « جوته » : ان تسعة أعشار العبقرية والنبوغ انما هي ثمرة الجد والاجتهاد والمثابرة ، والبائسون هم الذين لا يؤمنون بأن النجاح والجد متلازمان .

* وقال «أديسن» المخترع الأمريكي المشهور ، في عرض جوابه عن سؤال وجهه اليه صحفي فرنسي عن السر في نجاحه : هناك قوم يؤمنون بأن الحظ يناوئهم ، فهم لا ينفكون يندبون سوء حظهم في الحياة ، ولكني ما رأيت — فيمن رأيت — رجلا حسن الأخلاق سليم العادات مجدا في عمله ، حازما في تصرفاته قد شكا من سوء الحظ .

* وقال الدكتور « جونسون » المؤلف الانجليزي المشهور ، الذي أتى لندن ، وليس معه الا ما يساوي دينارا واحدا ، فجد وثابر حتى تبوأ مكانة الصدارة : ان شكوى الناس من سوء الحظ ومن الدهر ظلم مبين ، فاني لم أعرف رجلا نشيطا مجتهدا يخيب في مسعاه ، فمن فشل في عمل من أعماله فلومه غالبا على نفسه .

# الشخصية في القصة

بقلم الاستاذ حسين القباني

الشخصية في القصة هي المحور الذي تدور حوله القصة ، ومن ثم فان أهميتها لا تحتاج الى توضيح .

ورغم هذه الأهمية البالغة ، أو على الأصح رغم انه لا معنى ولا وجود لأية قصة الا بما فيها من شخصية أو شخصيات ، فان كثيرا من الكتاب يغفلون هذه الأهمية ، ويركزون جهدهم على الحدث ، أو السرد ، أو الصياغة ، أو الأسلوب .

وفي أحيان كثيرة نجد الكاتب يضطرب في رسمه للشخصية ، فيجعلها متناقضة في أحاديثها وتصرفاتها ، غير منطقية مع أحداث القصة ، ومن ثم تبدو وكأنها دخيلة على هذه الأحداث . وفي أحيان أخرى يعمد الكاتب الى رسمها بأسلوب يجعلها تبدو جـافة مفتعلة خالية من نبض الحياة ، وكأنها قطعة مـن « العساكر الخشبية » ، أو شخصية من شخصيات « مسرح العرائس » .

والحديث عن الشخصية في القصة القصيرة ، ينسحب آليا على شخصيات القصص المطولة ، وشخصيات القصص السينمائية ، والمسرحية ، لأن أبعادها أو جوانبها واحدة في كل لون من هذه الألوان القصصية . الا أن رسم الشخصية في القصة القصيرة يستلزم مزيدا من الجهد والبراعة والخبرة والحذر . ذلك لأن القصة القصيرة لا تحتمل الاسهاب في رسم شخصياتها لأسباب أهمها التزام الكاتب بزمان ومكان محدودين ، بالاضافة الى أن ذلك يعتمد في حد ذاته عيبا في هذا النوع من القصة .

ان كاتب القصة القصيرة ـ العصرية ـ يلزم من الناحية الفنية برسم شخصيات قصصه من خلال تفكيرها ، وسلوكها ، وتجاربها للظروف المحيطة بها ، ومن طريقتها في الحديث ، وفي القيام بالحركة الجثمانية ، كالسير أو التلويح باليدين ، أو بالابتسام والضحك . وهذا اللون من رسم الشخصية يأتي لمسات خفيفة سريعة أثناء

السرد والحوار والصياغة الفنية بوجه عام ، ومن مجموع هذه اللمسات يتبين للقارىء الابعاد الثلاثة المتعارف عليها فنيا للشخصية .

وكلمة « الابعاد » اصطلاح متفق عليه بين النقاد وهو منقول عن كلمة أجنبية ، ويقصد به الجوانب الثلاثة التي تتكون منها الشخصية بصفة عامة ، وهي :

١ — الجانب الخارجي ويشمل المظهر العام والسلوك الظاهري للشخصية .
٢ — الجانب الداخلي ويشمل الحالة النفسية والفكرية للشخصية ، والسلوك الناتج عنهما .
٣ — الجانب الاجتماعي — ويشمل المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع ، وظروفها الاجتماعية بوجه عام .

وهذه الابعاد أو الجوانب يهتم بها كتاب المسرح بوجه خاص ، ولكنها هي نفسها التي تتكون منها كل شخصية ، سواء كانت في مسرحية ، أم في قصة مكتوبة ، أو مرئية على شاشة السينما أو التليفزيون . ولا تقتصر هذه الابعاد على الشخصية البشرية فحسب ، وانما تنطبق أيضا على كل « شخصية » تدور حولها القصة ، ولو كانت حيوانا أو نباتا أو جمادا .

ولنفرض أن كاتبا أراد أن يصوغ قصته حول حيوان .. جواد مثلا . فمن البديهي ان لهذه « الشخصية » الحيوانية بعدها أو جانبها الخارجي ، أو المظهري . ولكن هل لها الجانب الداخلي ، أي النفسي والذهني ، أيضا ؟

يؤكد علماء الحيوان أن لكل حيوان تفكيره الخاص ، وحالته النفسية وقدراته الخاصة ، بدليل أن بعض الكلاب تستطيع أن تقوم ببعض العمليات الحسابية البسيطة ، كالجمع والطرح . وأيا كان الأمر ، فان الكاتب حين يرسم الجانب الداخلي للشخصية الحيوانية ، انما يرسمها من خلال تفكيره الخاص ، وتقمصه الشخصية الحيوانية ، ثم تصوراته في مثل هذه الحالة .

ورغم أن هذا لا يعتبر من الواقع في شيء ، الا أنه يعمّق شعور القارىء نحو الشخصية الحيوانية الواردة في القصة ، ويجعله ينظر اليها من زاوية جديدة .

وأحيانا يصوغ الكاتب قصته عن شخصية حيوانية ، ليرمز الى شيء معين ، كما كان يفعل بعض الكتاب القدامى ، عندما كانوا يتخذون من بعض الحيوانات موضوعا لقصة ، يرمزون بها الى بعض التصرفات الخاطئة في مجتمعاتهم .

وأما البعد الثالث للشخصية الحيوانية ، فهو مركزها الاجتماعي ، أي ظروفها الخاصة في الحياة .. هل هو جواد سباق ، أو جواد ركوب مدلل ، أو جواد في مزرعة ، أو جواد يجر « عربة كارو » يشقى بها طيلة النهار وجزءا من الليل .. الخ .

وكذلك الأمر مع الشخصية النباتية .. شجرة ما ، مثلا . يعالج القاص مظهرها الخارجي ، وحالتها النفسية والذهنية ، من خلال تصورات الكاتب ، ووضعها الاجتماعي ، كأن تكون في حديقة عامة ، أو في حديقة خاصة ، أو في حديقة « كازينو » تشاهد فيه ألوانا من العواطف المختلفة ، أو مزرعة ، أو على جانب الطريق .

والأمر نفسه ينطبق مع الجماد أيضا . ولعل أنبغ من كتب عن الجماد ، وصور جوانب شخصيته الثلاثة ، أبلغ تصوير وأعمقه ، هو الكاتب الدانمركي « هانز كريستيان أندرسون » .

فالذي يقرأ قصصه عن أدوات المطبخ — مثلا — وتصرفاتها وأحاديثها ، ورأي الحلة في المغرفة ، ورأي المغرفة في الملعقة ، وحديث الموقد ، واحتجاج صندوق القمامة على تعريض زملائه به .. الذي يقرأ قصة من هذا النوع لا يمكن أن يدخل مطبخ بيته ، الا ويشعر أن كل شيء فيه قد نبض بالحياة أمامه .

ونعود الى الابعاد أو الجوانب الثلاثة للشخصية في القصة بوجه عام .

ان البعد الأول ، الخارجي ، يشمل النواحي المظهرية للشخصية وأثرها في الجانبين الآخرين ، وله أهمية كبرى في سلوك الشخصية وتصرفاتها . فمن غير المنطقي عند الكتابة عن رجل بدين جدا ، مثلا ، يتحرك ببطء ولا يستطيع النهوض الا بعد لأي ، أن نجعله يقفز من سيارة عامة وهي منطلقة بأقصى سرعتها .

يمكنه أن يفعل هذا ان كان هناك مبرر قوي لمثل هذا التصرف ، كأن يكون قد قفز مرغما ليهرب من القبض عليه بتهمة خطيرة ، أو ان يكون شخص ما قد دفعه من السيارة . وفي هذه الحالة لا يكون التصرف من جانبه وانما من قوّة لا قبل له بها .

فالكاتب ينبغي له أن يحذر كل الحذر من التناقض بين مظهر الشخصية وتصرفاتها واذا أراد أن ينحرف بالقصة الى هدف معين ، يتحتم معه وجود هذا التناقض ، فلا مندوحة له من ذكر المبررات المنطقية المقنعة للقارىء .

والبعد الثاني من أبعاد الشخصية ، وهو الجانب الداخلي ، ويشمل الحالة النفسية والذهنية لها . ولهذا الجانب أهمية بالغة في سلوك الشخصيات وتصرفاتها في القصة . فمن غير المعقول ، أن تجعل رجلا انطوائيا متشائما يخرج فجأة ، وبلا سبب ، عن حالته هذه ، فيندمج في الحياة ، ويلقي بالفكاهات ويضحك عاليا لأقل شيء .

وهناك أمر يقع فيه كثير من الكتاب ، وهو رسم شخصيات قصصهم . اما خيرة تماما ، واما شريرة تماما دون الالتفات الى أن الطبيعة البشرية تجمع عوامل الخير والشر معا . وقد تغلب عوامل الخير في بعض النفوس ، وتغلب عوامل الشر في البعض الآخر . ولكن ليس هناك انسان — ما لم يكن نبيا معصوما — خير تماما ، كما انه ليس هناك انسان — شرير مطلقا .

فالحياة البشرية تقوم أساسا على الصراع الدائم بين الخير والشر . وكل مخلوق بشري ، مهما تكن ظروفه الاجتماعية والنفسية والذهنية ، في أعماقه ومضة خير وومضة شر . بيد ان ابراز احدى هاتين الومضتين أو كليهما ، يحتاج الى خبرة عميقة بالنفس الانسانية ، وقدرة على خلق المبررات المنطقية التي تجعل ظهورها شيئا طبيعيا أمام القارىء .

والبعد الثالث من ابعاد الشخصية في القصة هو الجانب الاجتماعي ، الذي له أهمية بالغة في رسم الشخصية ، وتبرير سلوكها وتصرفاتها . فلا يمكن أن نجعل فتاة قروية ، مثلا ، تتصرف مثل أستاذة جامعية .

قد يكون من الممكن تصوير الجانب الأنثوي لدى المرأتين ، باعتبار أن العاطفة الأنثوية واحدة في كل حالة ، كتصوير غيرة الفتاة القروية والأستاذة الجامعية ، كل على زوجها ، حتى نصل في النهاية الى أن « الغيرة » لدى الاثنتين موجودة لا تختلف ، بيد أن الشعور الناجم عن ذلك يختلف كل الاختلاف ، لدى كل من الفتاتين .

وزبدة القول انـه ينبغي للقاص أن يدرس الشخصية التي يريد رسمها دراسة كاملة شاملة ، وأن تكون الشخصية منطقية في تصرفاتها وسلوكها مع أبعادها الثلاثة . فلا ريب أن تصوير الشخصية يحتاج الى دراسة واسعة لعلم النفس والمنطق والاختلاط بأنماط مختلفة من الشخصيات في الحياة ■

# العطور عبر التاريخ

بقلم الاستاذ عبد الحافظ كمال

**يعتقد** بعض المؤرخين أن أول مواد حملها الانسان من مكان الى آخر وتاجر بها كانت أدوات التجميل ، فالمساحيق المختلفة وجدت في المقابر البشرية التي تعود الى آلاف السنين . وقد لا نستبعد ذلك اذا علمنا أن الألبسة ذاتها بدأت أول الأمر – حسب رأي بعض العلماء – ليس لدفع عوادي الحر والبرد ، وانما باعتبارها نوعا من وسائل التجميل . وكذلك كان لبس الحجارة الكريمة والمجوهرات ، فالفيروز من أقدم الأحجار الكريمة التي سعى لها الانسان ولبسها ، وذلك لزرقتها وشبهها بزرقة السماء . ثم اكتسبت هذه الأمور كلها صبغات دينية ثم اجتماعية مختلفة ، حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الانسان .

ولقد كانت العطور من أولى وسائل التجميل التي استخدمها الانسان ليرضي بها حاسة الشم . ومن الممكن أن الروائح المختلفة التي استخدمها الانسان أولا لم تكن في البدء من وسائل التجميل ، وانما من الوسائل المساعدة على الصيد وحماية النفس . فقد لاحظ الانسان القديم أن الحيوانات المفترسة تهاجم الفريسة من الجهة المضادة للريح ، وان الحيوان الوحشي يشم رائحة الانسان قبل أن يقترب منه أو يراه فيهرب منه . وكذلك تفعل الحيوانات اذا صدف واقترب منها الأسد أو غيره فانها تهرب منه قبل أن تراه ، لانها تشم رائحته الدالة عليه . وقد روى أحد المكتشفين عن الصيادين الأفريقيين بأنهم كانوا يدهنون جميع أجسادهم بعصارة من أعشاب وأشجار معينة لاكسابهم رائحة أخرى تطغى على رائحتهم البشرية ، ليخدعوا الفريسة ، وليستطيعوا الاقتراب منها مستترين بالحشائش مسافة يستطيعون منها أن يصطادوها بأدواتهم البدائية من رماح وسهام .

ولعل الانسان أثناء استعماله العصارات والروائح المختلفة ، وتزينه بالزهور المتنوعة اكتشف العطور بمحض الصدفة ، ولمس تأثيرها في النفس البشرية ، فتمسك بها وطورها . غير أن أهم دافع أدى الى الاسراع بتطويرها بعد ذلك هو القيمة الدينية التي اكتسبتها . اذ كان لا بد للانسان من الاجتماع بعدد كبير من بني جنسه في بعض الأعياد الاجتماعية ، التي سرعان ما تطورت الى طقوس وثنية . ولم يكن معظم الناس ، قبل مجيء الاسلام واصراره على الوضوء والنظافة ، يعتنون عناية كافية بنظافتهم الجسمية . فكان الجو الذي يجتمعون فيه صعبا على النفوس خانقا ، ولا سيما ان كان اجتماعهم في غير الهواء الطلق ، أي في الهياكل المغلقة ، حيث كانوا يحرقون لحوم القرابين . فكان من المحتم تخفيف هذا الجو بشيء من البخور والند والعطور .

**ومن** الطريف أن كلمة عطر بالانجليزية ، وهي « Perfume » مشتقة من كلمتين لاتينيتين ، معناهما : الملء بالدخان ، أي ملء المكان بدخان العود والبخور ، الذي ربما كان للتغلب على قتار القرابين المحروقة .

وقد وجدت العطور في قبور الفراعنة التي تعود الى أكثر من ٣٠٠٠ سنة . ثم تعلم اليونان ، ثم الرومان صناعة العطور من المصريين الأقدمين .

وكان الشرق الأوسط مدة طويلة من الزمن أهم مركز للعطور ، لتوفر مواده الأوليه فيه ، من البخور والمسك والزهور العطرة ذات الأريج ، والتوابل والأفاويه . وكان تاجر هذه الأشياء لا يسمى « تبّالا » ، وانما « عطارا » ، والسوق التي تباع فيها تسمى « سوق العطارين » ، ولا بد أن العطار كان يبيع أيضا مساحيق التجميل . ومن هنا نشأ المثل القائل : « وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ! » . ومنه أيضا : « أشأم من من عطر منشم » ، الذي قيل في تفسيره ان منشم كانت امرأة عطارة تبيع الطيب ، فاذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها ، وتحالفوا أن يستميتوا في القتال ، فاذا دخلوا في الحرب قيل « دقوا بينهم عطر منشم » .

وكانت مدينة أريحا في فلسطين ، قرب البحر الميت ، مركزا مهما لزراعة الريحان وزهر الحناء والورد والياسمين وغيرها من الأزاهر اللازمة لعمل العطور ، والتي كانت تدر على أصحابها أرباحا كبيرة . ونشأت مراكز مهمة لصناعة العطور في الشرق الأوسط منذ أقدم العصور ، وأهم تلك المراكز كانت في مدن ما بين النهرين ، ثم

انتقلت الى مدن سوريا وفلسطين ، وعلى الأخص دمشق وحلب والقدس وأريحا ، وكذلك الى المدن الفينيقية مثل جبيل وبيروت وصور وصيدا ، والى مدن مصر القديمة . ويجب الا يغرب عن البال أن الموطن الأصلي لكثير من الأزهار العطرة ، وعلى الأخص الورد والسوسن والسنبل ، كان الشرق الأوسط ، ولا سيما المنطقة التي تقع شمال الخليج العربي .

وبقي الشرق الأوسط محتكرا هذه الصناعة الثرية ، ومحتفظا بأسرار كثير من منتجاتها عصورا طويلة حتى قدوم الصليبيين ، الذين هالتهم مدنية الشرق الأوسط ، وثروته ، وترفه بكمالياته ، وعلى الأخص العطور ، فحمل كثير منهم الى بلادهم كميات كبيرة منها ، وبدأوا يهتمون بزراعة الورود . كما أخذوا معهم عادات الشرق ، من التطيب ، ورش ماء الورد ، وما الى ذلك ، فنمت لديهم عادة غسل الأيدي بماء الورد والتطيب قبل الأكل وبعده . وبدأت العطور تأخذ مكانتها الاجتماعية تدريجيا بين الطبقات الثرية ، فنشطت تجارة الأفاويه والتوابل والرياحين بين الشرق والغرب في القرن السادس عشر . وتركزت صناعة العطور في ايطاليا ، ومنها انتقلت الى فرنسا ، كما أخذ الأوروبيون معهم عشرات الكلمات العربية التي لها مساس بالعطور وصناعتها .

وقد استفادت فرنسا من شواطئها الجنوبية فزرعتها بالأزهار والرياحين ، وعلى الأخص أنواع الورود المختلفة ، وسرعان ما أصبحت أهم مراكز صناعة العطور . ولا عجب اذا علمنا أن الدخل السنوي لفرنسا مما تصدره من العطور لا يقل عن ٣٥٠ مليون دولار . وهذا طبعا لا يعني أن صناعة العطور مقصورة على فرنسا ، اذ أن هناك صناعات للعطور في كل بلد من بلاد العالم تقريبا ، غير أن عطور فرنسا أشهرها في جميع أنحاء العالم ، وكذلك أغلاها ، بل هي أروجها على الرغم من الضرائب القاسية التي تفرضها جميع الأمم اليوم على الكماليات ، وبالأخص على العطور .

وقد استفاد صانع العطور الأوروبي فائدة كبرى من الآفاق الجديدة الشاسعة التي فتحتها أمامه الخطوات الهائلة التي خطتها الكيمياء في الغرب في العصور الحديثة ، سواء في سرعة الحصول على خلاصات العناصر العطرية الرئيسية وتركيزها ، أو في تنقيتها من شوائبها والتوصل الى طرق جديدة للحصول على هذه الخلاصات ، بل وفي صنع معظمها من عناصر كيماوية بعد معرفة التركيب الكيماوي لعطر كل زهرة . ولكن لا يمكن الاعتماد على التركيبات الكيماوية وحدها في صنع العطور ، بل يجب دائما اضافة شيء من العطر الطبيعي . وعلى الرغم من كل تقدم في شتى أنواع المجالات الصناعية فان الوردة لا يزال أريجها يدخل في صناعة كل عطر ثمين . وأفضل أنواع الورود وخلاصتها يأتي من بلغاريا حيث أحضر أحد البلغاريين نبتات بعض الورود من بلاد فارس قبل حوالي ثلاثة قرون .

وهناك طرق مختلفة للحصول على الخلاصات العطرية من الزهور ، أولها وأقدمها طبعا ، التقطير . غير أن هذه الطريقة لا تصلح لبعض الأزهار التي تدمر الحرارة العالية أريجها ، لذلك يرسل البخار خلال بتلات الزهور — وهي تحوي مادة الأريج في جيوب صغيرة فيها — في وعاء التقطير ، ثم يكثف ، فتظهر الخلاصة العطرية على شكل زيت يطفو على الماء ، فيجمع . وهناك طريقة أحدث من السابقة ، تتلخص بأن تمسح جوانب ألواح زجاجية بخلاصة شحمية نقية ، ثم ترص بتلات الورد على الشحم الى أن يمتص أريج الورد ، فتبدل البتلات بأخرى جديدة الى أن يتشبع الشحم بالأريج ، ثم يصهر الشحم بحرارة خفيفة ، فيكوّن الأريج طبقة شمعية عليا تجمع بالكشط . وقد تمكنت الكيمياء الحديثة من انتاج عناصر كيماوية من مشتقات القار ، لها رائحة النرجس ، والزنبق ، والسنبل البري ، وزهر البرتقال ، وزهر القرنفل ، والياسمين .

ولا يكتفي العطار بالزهور بل تمتد يده الى جميع أجزاء النباتات التي تعطي رائحة جميلة مثل لحاء الدارصيني أو القرفة ، وعصارة قشر البرتقال ، وقشر البرغموت ، وأوراق النعنع ، والريحان ، وبعض أنواع الصموغ ، وبعض عصارات الأشجار . « فالبنزوين » يؤخذ من شجر خاص موطنه جاوة وسومطرة وسيام ، و « اللادن » يؤخذ من أوراق شجرة من فصيلة العيدم ، « The Rock Rose » . وهناك خلاصة تؤخذ من جوزة الطيب ومن بذور اليانسون ومن بذور حب الهال ، وهي عشبة موطنها نيبال وسكّيم في شمال الهند ، والأصطرك أو الميعة اليابسة ، وشجرها ينبت على شكل غابات طبيعية في الجنوب من تركيا . وهناك اللبان ، وهو صمغ شجرة صغيرة تنبت في بلاد العرب الجنوبية في بلاد المهرة بين حضرموت وعمان ، وهو بخور ثمين كان الطلب عليه كثيرا لدرجة أن نشأت عليه تجارة مهمة من جنوب بلاد العرب الى شمالها وشمالها الشرقي ، وكانت الطقوس الوثنية الرومانية واليونانية لا تقام بدونه .

ثم امتدت يد العطار الى عالم الحيوان الواسع تستخرج من غدده ومن شحمه مادة تدخل في صناعة العطور ، فاكتشف أول ما اكتشف المسك ، ومصدره غزال المسك الذكر ، وهو حيوان جبلي يعيش على جبال الأطلس في المغرب وعلى جبال التبت الشرقية ، وأفضله يأتي من غزال المسك الصيني الذي يعيش في غربي وسط الصين وشرقي جبال التبت على علو ٨٠٠٠ قدم . وهناك العنبر وهو مادة تتكون في أمعاء الحوت ، ويعثر عليها طافية على الماء في البحر العربي ، أو تؤخذ من جوف الحوت بعد صيده . ثم هناك « الكستور » ، وهي مادة شحمية القوام مرة ، وذات رائحة نفاذة ، تفرزها بعض غدد حيوان القندس الذي يعيش في كندا وروسيا . والزباد ، وهو مادة دهنية متماسكة ذات رائحة مسكية قوية تفرزها بعض غدد قط الزباد ، وهو حيوان ليلي أكبر من القط قليلا ، يأكل الحيوانات الصغيرة وبعض النباتات ، ومسكنه في آسيا من الهند حتى جنوب الصين ، وفي أفريقيا وعلى الأخص الحبشة . وبالاضافة الى ذلك هناك مادة دهنية تؤخذ من التماسيح ، وتدخل في صناعة العطور .

ومهما كانت أهمية الخلاصات العطرية المستخرجة من الأزهار ، وهي غالبا ثمينة جدا ، تعادل وزنها ذهبا وأكثر ، فانه لا يمكن الاستفادة منها تماما اذا لم تستعمل معها المثبتات ، سواء الصمغية النباتية أو المسكية الحيوانية . وذلك لأن الأصماغ النباتية والدهون الحيوانية العطرية قوية ونفاذة ولها خاصية تثبيت الروائح العطرية النباتية ، وأريجهما معا يعطي رائحة جميلة قوية ثابتة تبقى مدة طويلة ، بينما أريج الزهور مواد زيتية طيارة سرعان ما تتبخر اذا لم تثبت بالاصماغ والمسك . والغريب أن المواد المسكية الحيوانية في حالتها الطبيعية المركزة زنخة ممجوجة الرائحة ، قد تصيب الانسان بالدوار ووجع الرأس ، غير أن النفس تتقبلها ، بل وتستطيبها اذا خففت وعولجت .

وقد توفر اليوم بعض الأخصائيين في العطور ، وهم عظيمو القيمة ، ويعتمدون على أنوفهم التي تساعدهم على ابتكار مركبات واخلاط جديدة ، تماما كما يؤلف الموسيقار أغنية جديدة أو لحنا عذبا مبتكرا ، أو كما ينظم الشاعر قصيدة جديدة تثير النفس والعواطف الجميلة الكامنة ■

قصة

# شرطي مرور

بقلم الاستاذ محمود تيمور

أراه دائما ملقى على الدكة ، بجوار باب العمارة ، كأنه كومة مهملة من متاع ، والى جانبه عكازتان نخرتان تتعانقان في شبه غفوة بلهاء .. هو الصبي « حمودة » ، أصيب منذ حداثته بشلل في ساقيه ، أقعده عن السير على قدميه .

انه لا يعرف له والدين ، ولا يدري من جاء به الى هذه العمارة ، ومن أي عهد اتخذ له في أحد أركانها مثابة يقضي فيها النهار .. نهاره الكالح المتشابه الذي لا يتغير ولا يتبدل على مر الأيام .

لقد حظي بعطف من بواب العمارة ، ففسح له في حجرته ركنا يبيت فيه ، وعني به قدر ما يتسع له امكانه ، وأشركه فيما تيسر له من زاد ، ولم يضن عليه بتعليمه مبادىء القراءة والكتابة ، وتحفيظه آيات من كتاب الله ، حتى أضحى الصبي قادرا على مطالعة الصحف والمجلات .

اذا وقفت عنده تتحدث اليه ، ألفيته يتطلع اليك بعينين صافيتين ، تتوهجان من ذكاء وألمعية وحيوية ، ومضى يجاذبك الحديث في فطنة ودراية وفهم . وكان يطيب لي ، في مقدمي الى العمارة وفي منصرفي عنها ، أن أقضي معه بعض الوقت في حوار أنيس .. سألته يوما :

— ما أمنيتك في الحياة يا « حمودة » ؟

فرفت على فمه ابتسامة ، وقال دون ابطاء ، كأن الجواب على لسانه حاضر :

— أن أكون شرطي مرور .

فنال مني العجب كل منال ، ورددت قولي :

— شرطي مرور ؟!

— نعم يا سيدي شرطي مرور .. في شخصيته يتجمع كل ما أصبو اليه في حياتي من صفات .

فأمسكت عن الكلام هنيهة ، وأنا أرنو اليه ، فراعتني اشراقة تضيء وجهه ، ولمعة تبص من عينيه ، وواصل الكلام مهتاجا ينتفض من حماس ، وقد أشار بيده الى شرطي مرور يمارس عمله على رأس الطريق ، وقال :

— ان عيني لا تفارقان طيفه طوال يومي ، لا أمل النظر اليه ، أرقبه في انتباه ، وهو يتخطر أو يقف ، أو يتابع تلويحاته يمنة ويسرة . لقد وعيت عن ظهر قلب كل ما يلقيه من أوامر ، وما يرسمه من تعاليم . آه لو أصبحت يوما شرطي مرور .. اذن لرأيت مني العجب العجاب !

— وماذا يروقك في شرطي المرور يا «حمودة» ؟

فاتسعت حدقتا عينيه ، واشتدت نبرات صوته وهو يقول :

— ماذا يروقني فيه ؟ لا أحد يملك قدر ما يملك من امرة وسلطان .. انه الآمر الناهي دون شريك .. أنظر اليه . ألا تجده في وقفته معتدل القامة ، شامخ الهامة ، يدير رأسه حواليه ، كأنه منارة تبعث بأضوائها على الأمواج المتدافعة هداية للسفن الى شاطىء الأمان ؟ كم أتمنى أن أقف وقفته تلك في حلته الناصعة البياض ، والكل تحت امرته خاضع ، يرفع يده ذات القفاز الطويل الموشى ، ويصدر أمره النافذ ، فاذا الساكن يتحرك في انطلاق ، واذا المتحرك يسكن في هدوء .

« حمودة » في هيجته العارمة ، يصف شرطي المرور ، ويطوقه بهالة من المجد ، تتضاءل ازاءها بطولة الغزاة الفاتحين ، وهو يردد بين فقرة وأخرى أمله في أن تتحقق له تلك الرغبة العزيزة : أن يكون شرطي مرور .

واجتمع من حولنا بعض السابلة يستمعون الى حديث الفتى ويعجبون . وارتفعت صيحة سخرية من غلام بين الحاضرين يقول :

— المشلول يطمع أن يصبح شرطي مرور .

وعلا القائل بضحكته ، فتجاوبت في المكان ضحكات شتى من هنا وهناك . وأزهرت عين « حمودة » وانقلبت سحنته ، وصرخ :

— ولم لا أكون شرطي مرور ؟

فأجابه الغلام وقد تضاعفت سخريته ومجونه ، وارتفع صواته يحاكي الندابات في مناحات النساء :

— يا حسرة على الطريق ويا خرابه ان أصبحت أنت شرطي مرور .. سيكون هلاكنا جميعا على يديك .. يا « حمودة » .. يا شرطي المرور !

وبغتة وقع ما لم يكن في حسبان .

وثب « حمودة » وثبة جبارة أوقفته على قدميه ، ودفع بخطواته كما يدفع بها السليم المعافى ، ثم ألقى نفسه بجسمه كله على الغلام ، وأنشب أظفاره في مخنقه ، وهو يصب على رأسه الشتائم واللعنات .

وتدخل الجمع فبادروا الى الحيلولة بين الغريمين ، وسرعان ما خارت قوى « حمودة » ، فتهاوى على الأرض يتلوى متقلص العضلات ، والزبد يعلو شفتيه .

منذ تلك الحادثة طرأ على « حمودة » تحول ملحوظ ، تبدلت بشاشته جهامة ، وانقلبت مؤانسته صمتا ، وكأنه يطوي جنبيه على



سر دفين ، ولو نطقت نظراته لعبرت عن صلابة وعناد وتصميم ، كأنما هو يعد العدة لمعركة فاصلة ، فاما الى نصر مؤزر ، واما الى هزيمة ودمـــار .

وكنت أرقبه في خفية ، فألفيته يتخير الأوقات التي تهدأ فيها الحركة ، ويندر فيها السير ، لكي يقوم بمحاولاته في سبيل تقويم ساقيه ، والتحامل على نفسه ، بأن يخطو ، دون اعتماد على عكازتيه . ويا لها من محاولات جبارة كان يمارسها في مصابرة ومجالدة واحتمال ، وانه ليقوم بها ، ولسان حاله يقول :

لقد حدثت المعجزة حين هزيء بي الغلام ، وضحك معه السابلة .. في تلك اللحظات وقفت على ساقي ، ودفعت بخطاي ، فلم لا يكون ذلك مني أمرا طبيعيا في كل وقت وفي كل حال ؟

وتواصلت أيام .

وتابع « حمودة » تجاربه ومحاولاته ، وكلما استطاع أن يحقق نجاحا ، وان كان يسيرا ، ازداد امعانا في المحاولة والتجريب ، وامتلأ قلبه أملا في بلوغ الغاية .

ومرت بعد الأيام أيام .

وفوجئت به ساعة ، يلقاني بباب العمارة ، دون عكازتيه .. أقبل عليّ بادي البشاشة ، مرحبا بي أجمل ترحيب . وسايرني في جهد حـتى المصعد ، فهنأته بما أصاب من تقدم ، فاستقبل تهنئتي باسم الثغر ، وانثنى يتحدث اليّ فيما ينتوي أن يعمل في قابل أيامه ، فزودته بنصائحي ، وبما أفدت في الحياة من تجارب وخبرات .

وتبين لي بعد حين أن ذلك الصبي النشيط يقطع مرحلة تعليم وتثقيف ، وأنه يمضي فيها بقدم ثابتة وايمان عميق .. وقلت له مرة ، بباب العمارة ، وهو عائد من معهده الذي يدرس فيه ، وفي يده عصاه يتوكأ عليها :

— كيف حالك يا سيد « حمودة » ؟ وما أخبارك مع صديقنا شرطي المرور ؟

فرحبت ابتسامته ، وأجاب في توكيد :

— اذا نسيت أنا مرة شرطي المرور ، فلن ينساني هو أبدا .. انه يطل عليّ في كل صفحة من صفحات كتبي التي أطالع فيها دروسي . يتراءى لي طيفه ، وهو يشير اليّ أن أتقدم منه .. اني الآن في الطريق اليه ، أدنو رويدا نحوه .. لقد استوثقت بيننا الصلات ، وسيحل اليوم الذي تتحد شخصيتي بشخصيته ، فاذا هما شخصية واحدة تعبر عن كائن واحد ، لا ثاني له .. هذا الكائن هو أنا .. « حمودة » الكسيح !

واني ، أيها القارىء العزيز ، أكتب اليك هذه السطور ، بعد سنوات من ذلك الحديث .. أكتبها اليك ، وأنا متخذ مجلسي في مقهى على رأس الطريق .

وليتني أستطيع أن أدعوك الى الجلوس معي الآن في هذا المنتدى .. اذن لرأيت ما أرى .. شابا فارع القامة ، رافع الهامة ، في حلة رسمية بيضاء ، يمناه في قفازها الطويل الموشى ، وهو يلقي بأمره النافذ على الملأ أمامه ، فاذا الساكن يتحرك في انطلاق ، واذا المتحرك يسكن في هدوء .. الكل تحت امرته .. امرة « حمودة » ، شرطي المرور ■

# الأعرابيات

تأليف الاستاذ خليل مردم بك

عرض وتعليق الأستاذ أبو طالب زيان

**يتجلى** تواضع العلامة الراحل خليل مردم في كل تواليفه التي تزيد على الستة عشر غير كلماته وأحاديثه التي نشرت في الصحف والدوريات – في انكار ذاته ، وهروبه من « الأنا » وعزوفه عن البهرج والأضواء التي تحيط بكثير من العلماء في جل العصور وغالب الأزمان .

فالشاعر والعالم خليل مردم ، حين يدل القراء على مصادر كتابه : « الاعرابيات » يثبت أربعة عشر كتابا رجع اليها وهو يسجل مادة هذا الكتاب ، وينسى نفسه مصدرا من أهم المصادر ، أو مكتبة عامرة ، تزودت بخير هذا الزاد ، الذي صار مادة الكتاب ، وكتبه التي سبقت أو لحقت هذا البحث القيم ، الذي أظهره مجمع اللغة العربية بدمشق في طباعة تليق به ، وشكل يدل على ما لخليل من فضل ، وما لأبحاثه وتواليفه من مقام .

ولعل القراء لا يستغربون هذا المركز المرموق الذي تبوّأه « خليل » في عالم الأدب والشعر اذا عرفوا ، أنه تربّى بين أحضان الرابطة الأدبية التي كانت تعقد حلقاتها تباعا ، الى جانب الحلقات الأدبية الخاصة التي كانت تعقد في دار والده ، وكان من فرسانها : الأمير شكيب أرسلان ، والأساتذة محمد كرد علي ، وعبد القادر المغربي ، واسعاف النشاشيبي ، وسليم الجندي ، وبدر الدين النعساني ، الى جانب طائفة من العلماء والأدباء الذين كانوا يفدون على هذه الدار ، أمثال : أحمد شوقي ، وجميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي ، وخليل مطران ، وبشارة الخوري ، وإيليا أبو ماضي ، والشيخ فؤاد الخطيب ، ومحمد الهراوي ، وغيرهم كثير ممن كانوا يفدون الى ذلك البيت .

ولعلي لا أكون مبالغا اذا قلت : انه لم يسبق لباحث ان خص الاعراب بكتاب مستقل يستوعب كل شاردة عنهم ، ويضم كل الأخبار التي وردت ، أو مشى بها الرواة ، وان كانت هناك نتف أو أخبار متفرقة لا تعطي القارىء صورة واضحة عن أولئك الأعراب ، بل لا تفي هذه الأخبار حق الاعراب الذين أسدوا الى العربية من الأيادي ما يحمد ، ومن الثراء ما يضيق به العد ، ويقف دونه الحصر . وقد استطاع خليل مردم بما أوتي من العلم ، وما طبع عليه من الصبر أن يقدم من هذه النتف المبعثرة في بطون أمهات الكتب ، هذا البحث الشائق في هذه الصفحات التي زادت على الثلاثمائة . وان يتحف المكتبة العربية بهذه الدراسة المستفيضة عن هؤلاء الاعراب الذين لعبوا هذا الدور الخطير في لغة العرب ، غير تعريفنا بأربعين منهم ، لهم قيمتهم الأدبية ، وخطرهم اللغوي في هذه الدراسة الماتعة .

**بدأ** الباحث الجليل كتابه بتعريف الاعراب ، والفرق بين العربي والاعرابي والخصائص التي تدل عليهم وفصاحتهم وعصمة ألسنتهم عن الخطأ ، وأثبت أثرهم في اللغة ، وفضل هؤلاء الاعراب على الرواة ، اذ كانوا الأساتذة الأولين لكل من ألف أو قرأ أو تفقه في العربية وعلومها . فلقد طالما ضربت الرواة أكباد الابل اليهم دون غيرهم ، لصحة سلائقهم وقرائحهم ونبوها عن الخطأ وتجافيها عن اللحن .

ولقد أورد خليل مردم في كتابه ، أشهر المحاكمات الأدبية التي كانت ترفع الى هؤلاء الاعراب قصد الفصل فيها ، وابتغاء وضع الأمر في نصابه على أيدي هؤلاء الذين سلمت ألسنتهم من الخطأ وصحت طباعهم ، ونقت فطرتهم ، وفي ذلك من الثقة ما لا يزيد عليه ، كأن لا حكم الا حكم الاعراب ، ولا انفصام لخصومة الا بقضاء هؤلاء :

**كان** الكسائي معلم الأمين ، وهو يومئذ رأس الكوفيين ، وقد وفد سيبويه النحوي على يحيى ابن خالد وابنيه جعفر والفضل ، وعرض عليهم ما يذهب اليه من مناظرة الكسائي ، فسعوا له في ذلك وأوصلوه الى الرشيد ، فكان فيما سأله الكسائي : كيف تقول ظننت ان العقرب أشد لسعة من الزنبور ، فاذا هو هي أو اياها ؟

فقال سيبويه : فاذا هو هي . وأجاز الكسائي القولين بالرفع والنصب ..

ثم قال الكسائي : كيف تقول : يا بصرى خرجت فاذا زيد قائم أو قائما ؟

فقال سيبويه : أقول قائم ولا يجوز النصب .

فقال الكسائي : أقول قائم وقائما .

فقال يحيى أو الرشيد : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما ؟

فقال له الكسائي : هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون .

فجاءوا بالاعراب الذين كانوا بالباب يومئذ ، وهم : أبو فقعسي ، وأبو دثار ، وأبو الجراح ، وأبو ثروان ، فوافقوا الكسائي .

على ان الأمانة العلمية في نقل هذه الرواية ، لم تفلت من يدي خليل مردم ، وان

كانت مثبتة في بعض المراجع على هذا النحو الذي سقناه ، فنقب عن بقيتها في مرجع أخاله لا يكون الا عند قليل من المعنيين بتتبع هذه الروايات في مظانها أو مراجعها أنى تكون .. أثبت خليل بقية هذه الرواية ، وهي تعني الأمانة التي سعى اليها هذا الباحث ، وان كنت أنا ، أرجح انها مدخولة ، اذ لا يمكن أن يقع مثل هذا في مناظرة علمية ، لا يكون من ورائها الا الخير للعرب والعربية .

يقال انهم ، اي هؤلاء الاعراب الذين كانوا بباب الخليفة ، أرشوا على ذلك ، أو انهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ، فنظروا الى المنزلة .

ويقال : انهم لم يزيدوا على ان قالوا في الموافقة : القول قول الكسائي ، ولم ينطقوا بالنصب. وان سيبويه قال ليحيى : مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطوع به .

ويورد الباحث روايات عن اختلاف لغات الاعراب ، ويتحدث عن أسلوبهم في الكلام فيقول : « ان أسلوبهم هو الاسترسال مع الطبع ، ومثول السذاجة في كل ما يقولون ، وتصوير الخوالج والوجدانات ، مع حسن السبك ، ومتانة الرصف ، وبلوغ الغاية وثبا واقتضابا ، والبعد عن الصنعة ، ومجافاة المحسنات اللفظية وأنواع البديع الا ما جاء عفوا من غير كد ولا تعمل » . ويرى الخليل أن « لشعر الاعراب شدة الأسر ، وسمو النسق ، ووضوح المعاني ، وكرم الديباجة ، واذا صح أن يسمى بعض الشعر تصويرا فشعرهم كله تصوير ، لأن الاعرابي لا يقول الا بما يشعر ، فشعره صورة عن نفسه ، وترجمان عن ضميره » .

ثم يكون هذا الفصل الذي عقده المؤلف لبيان أفصح القبائل الاعرابية ، لأن الاعراب ليسوا كلهم على درجة واحدة في الفصاحة ، وانما هم درجات : فأفصح القبائل فيما نص عليه الرواة : قيس وتميم وأسد ، والعجز من هوازن الذين يقال لهم : عليا هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منها : سعد بن بكر ، وجشم ابن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف .

قال أبو عبيدة : « وأحسب أن أفصح هؤلاء بنو سعد بن بكر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم » : (أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر) ، وكان مسترضعا فيهم ، ثم هزيل ، وبعض كنانته وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ، فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولا من تغلب واليمن ، فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ، ولا من عبد القيس وأزد عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة وجدوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم » .

وهنا لا يترك الباحث هذا الفصل من كتابه دون أن يعقب بتمامه ، أو لا يجعل هناك سؤالا لمستزيد ، فالأعراب قد يعرض لألسنتهم من الضعف ، أو يطرأ عليها من العيوب ، ما يجعلها لا تكون حجة في الأخذ ، أو قمة في الاستشهاد أو نقطة الارتكاز في المرجع ، لذلك كان من الواجب أن يذكر الأستاذ الباحث السر الذي جعل البحاث يقفون من بعض هذه القبائل هذه الوقفات ، ويجلون الغموض الذي يحيط بكنه هذه القبائل والبطون ، لكن المؤلف — رحمه الله — لم يخرج بعد دراسته ، قبيلة بعينها رماها الرواة بالضعف الا اعراب الحليمات وان كان قد ذكر شيئا مما يعرض لألسنة الاعراب ، سواء كانوا فصحاء أو ضعافا . ومن هذا : الكشكشة ، والشنشنة ، والعنعنة ، والفحفحة ، والفجفجة ، والوثم ، والوكم ، والوهم ، والاستنطا ، والتلتلة ، والقطعة ، والخلخانية ، والطمطمانية .

غير أن لغات الاعراب ، قد أصابها من الاختلاف ، وتعدد اللهجات الشيء الكثير ، مما حمل المؤلف على ألا يذكر شيئا عن تاريخ هذا الاختلاف ، ولا عن تعدد اللهجات ، مكتفيا بما ذكره علماء العربية في بحوث مطولة ، وكتب كثيرة ، دالا على هذا الاختلاف بذكر ما روي من ذلك عن الاعراب خاصة . والواقع ان الفساد الذي طرأ على لغة هؤلاء الاعراب بعد تلك المزايا التي أحرزوها ، وبعد تلك الصحة في السلائق والطباع ، لم تستمر طويلا ولم تمض معهم الى حيث يريد المؤلف الفاضل وأمثاله من الذين يهمهم أمر اللغة والحفاظ على سلامتها الى يوم الدين . فقد كان من الضروري طروء هذا الفساد ، وفشو هذا اللحن الذي شوه من معالم اللغة ، وأصابها في صميم حياتها ، وان كان لسان البدو النازلين في الجنوب من شبه جزيرة العرب ، لا يزال الى اليوم أكثر شبها بالفصيح من بعض الوجوه دون غيرهم من سائر العرب ، وأظهر ما يكون ذلك على ما تبينه الرواة في سكان حارب وبيجان .

ويمكن أن ينسحب هذا الحكم على قبائل ، منها قحطان في الحجاز ، فهم أكثر انطلاقا في الألسنة ، وأبرع بيانا من سائر عرب الشمال الذين تعقدت ألسنتهم ، وأصابهم الحصر نتيجة الاختلاط وسرعة استجابتهم لهذه الكلفة التي تسربت اليهم دون وعي أو تقدير لسوء حال اللغة بينهم .

وقد نقل المؤلف فصل منازل الاعراب ، من كتاب « صبح الأعشى » للقلقشندي ، ولم يذكر منازلهم في جزيرة العرب ، متعللا بأنها بلادهم التي درجوا منها الى سائر الأقطار ، واكتفى بذكر المنازل التي رحلوا اليها من الجزيرة ، مع عدم قطعه ببقاء جميع القبائل والبطون التي ذكرها قبيلة قبيلة ، وبطنا بطنا على بداوتها ، فقد يجوز أن خلقا كثيرا منها تحضروا ..

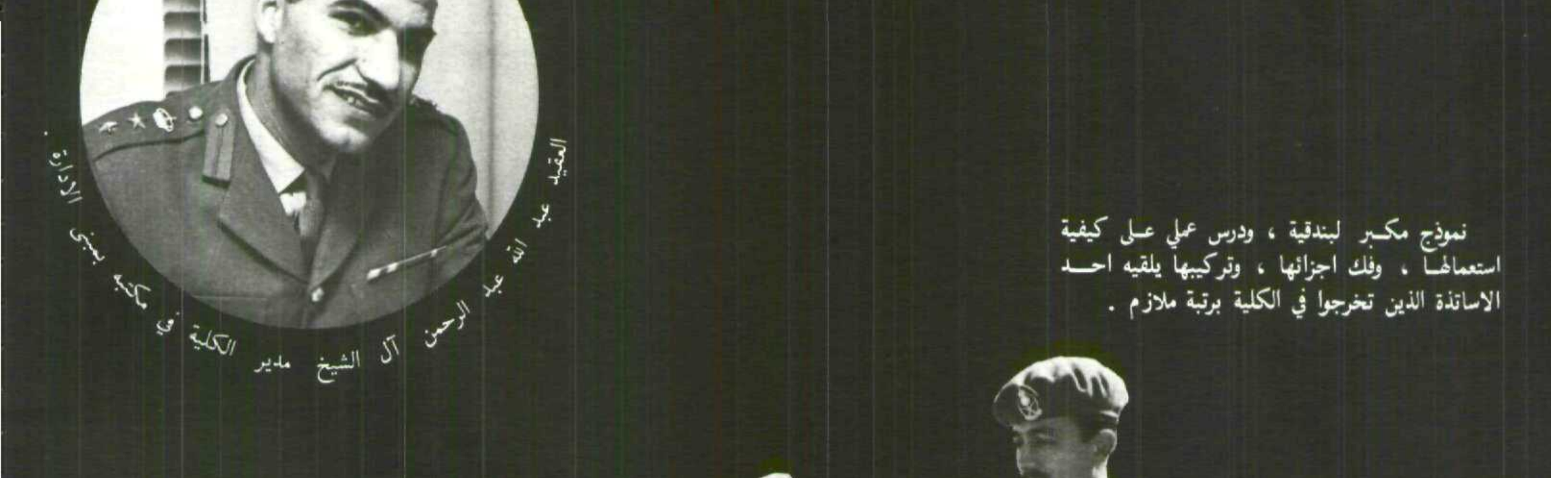
ثم كانت هذه الترجمة التي أثبتها المؤلف للأربعين اعرابيا الذين كانوا الركيزة الكبرى في الفصاحة ، والعنوان المرموق لهذه الفترة الجليلة من التاريخ . بدأهم بزياد الكلابي الذي قدم بغداد أيام المهدي ، وكان له شعر جيد ، ومواقف أدبية تدل على التقدم والبراعة . وثنّى بأبي محلم الشيباني الذي كان أعلم الناس بالشعر واللغة . وثلث بجهم بن خلف المازني الراوية العليم بالغريب والشعر .

وختم المؤلف كتابه بمختارات من شعر الاعراب : في الأدب والحكمة ، والحماسة ، والفخر ، والوصف ، والغزل ، والرثاء ، والمديح ، والهجاء ، تدل على باعهم في هذا الفن ، وتنطق بفضلهم على اللغة .

ولا يجحد المطالع لهذا السفر الجليل ، مدى الجهد الذي بذله الأستاذان ، عدنان مردم ، وأحمد الجندي في شرح حواشي هذا الكتاب وتصحيحه ، وان كنت أجدني مجاملا في هذا الشكر أو باخلا به على ولد العلامة الراحل عدنان ، وتلميذه الوفي أحمد الجندي ■

# كلية قوى الأمن الداخلي

## بالرياض



العقيد عبد الله عبد الرحمن آل الشيخ مدير الكلية في مكتبه بمبنى الادارة .

نموذج مكبر لبندقية ، ودرس عملي على كيفية استعمالها ، وفك اجزائها ، وتركيبها يلقيه احد الاساتذة الذين تخرجوا في الكلية برتبة ملازم .



ضابط من الذين تخرجوا في الكلية يحاضر طلاب أحد الفصول الذين سيتخرجون ضباطا عند انتهاء مدة دراستهم .

في البلدان التي تسعى الى التقدم ، بقصد اللحاق بركب الحضارة ، يكـــون لاستتباب الأمن دور فعال في اتاحة المناخ الملائم للبناء والتطوير وبلوغ الأهداف .

ويكون استتباب الأمن ، سيما اذا طبع بلدا ما خلال حقبة طويلة من تاريخه ، نتيجة لعدة عوامل ، أهمها : شخصية رجل الأمن ، القوية دون بطش ، العادلة دون تحيّز ، المستنفرة للخير والحق والعدالة ، الواعية المؤمنة برسالتها ، المتفانية في حب وطنها ، المتفهمة لحدود صلاحياتها ، والمتقيدة بها .

فاذا كان رجل الأمن كذلك ، وكان المواطن ، في الوقت نفسه ، واعيا لحقوق المواطنة وواجباتها ، فتعاون معه بشكل فعّال ، استتب الأمن ، وعاش الناس في ظلّه ناعمي البال ، مطمئنين ، هانئين .

والمملكة العربية السعودية ، وهي تنصرف اليوم الى البناء والتطوير بشكل ملحوظ ، لا بد وأن تهيء استمرار استتباب أمنها لدوام العيش الحر الكريم المطمئن . ومعروف أن الشرطي هـــو الحارس الأول للأمن . لذلك كان من أهم ما أنجزه المسؤولون عن أمن المملكة تزويد مختلف دوائر الشرطة وأقسامها ومراكزها بالضباط المؤهلين الأكفاء .

ولضمان وجود عدد من هؤلاء الضباط أنشئت كلية قوى الأمن الداخلي في الرياض ، فأخذت على عاتقها مسؤولية تخريج دفعات ضباط الأمن من الشباب السعودي المتعلم المؤهل ، وتعزيز قوى الأمن الداخلي بهم وبكفاءاتهم .

## نشأة الكلية وتطورها

تأسست كلية قوى الأمن الداخلي عام ١٣٥٥هـ باسم مدرسة الشرطة . وكان الحد الأدنى للقبول فيها شهادة السنة الابتدائية الرابعة ، وكان عدد طلبة الدورة الأولى فيها آنذاك خمسة . أما مدة الدراسة فكانت ستة أشهر ، أصبحت فيما بعد سنة ، ثم سنتين ، كما ارتفع مستوى الحد الأدنى للقبول الى الشهادة الابتدائية . وفي عام ١٣٨١هـ ارتفع المستوى الأدنى للقبول فيها الى شهادة الكفاءة ، وأصبحت مدة الدراسة ثلاث سنوات . ثم ارتئي تطوير المدرسة وتحويلها الى كلية للشرطة ، فأدخلت على مناهج التدريس فيها تعديلات كثيرة . ثم صدرت الارادة الملكية بجعلها كلية لقوى الأمن الداخلي ، وتعيين مجلس أعلى لها ، برئاسة وكيل وزارة الداخلية ، تقع على عاتقه مهمة اقرار المناهج التي تدرس في الكلية ، وانشاء المشاريع الضرورية لها وغير ذلك من الأمور المهمة . ونتيجة لهذا التطور ، أصبح القبول ، في الكلية مقصورا على خريجي المدارس الثانوية من حملة شهادة التوجيهية بفرعيها العلمي والأدبي، وأصبحت مدة الدراسة فيها سنتين .

وعندما يتخرج الطالب من هذه الكلية يمنح رتبة ملازم ثان ، ويعمل في أي قطاع من قطاعات وزارة الداخلية ، وذلك حسبما يقرره ويوصي به المجلس الأعلى للكلية .

## منهاج الكلية

ينقسم منهاج الكلية الى قسمين : علمي وعملي . ويتفرع القسم العلمي أيضا الى فرعين : فرع العلوم المسلكية ، وفرع العلوم المدنية .

والعلوم المسلكية هي العلوم التي لا بد لكل ضابط من ضباط الأمن الداخلي أن يلم بها لتساعده على اداء مهمته على الوجه الأكمل ، وهي تشمل المواد التالية : التحقيق ، والبحث الجنائي، والتصوير الجنائي ، وتحقيق الشخصية ، وعلم النفس الجنائي ، والواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي ، وقراءة الخرائط ، ومعلومات عن الطب الشرعي ، ومبادىء اللاسلكي والرادار ، ومبادىء القانون الجنائي ، والدفاع المدني ، وعلم الاجرام ، والمطافيء ومكافحة الحرائق ، ونظام المرور .



اللياقة البدنية من النواحي التي توليها الكلية عناية فائقة ، وتبدو في الصورة احدى فرق الكلية أثناء ممارستها للعبة كرة السلة .

أما العلوم المدنية فهي مجموعة من الدراسات النظرية المكملة للعلوم المسلكية ، وهي تشمل المواد التالية : الشريعة الاسلامية ، والقانون الدولي الخاص ، ومقدمة القوانين ، واللغة الانكليزية ، والأنظمة المحلية ، والاسعافات الأولية ، ومبادىء الاحصاء ، ونظام الحكم والادارة ، والاقتصاد السياسي ، وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية .

ويشمل القسم العملي المواضيع التالية : دراسة الأسلحة ، والتدرب على استعمالها ، وفكها وتركيبها وتنظيفها ، ودراسة الميكانيكا ، وقيادة السيارات والدراجات النارية ، والمصارعة ، والدفاع عن النفس وطرق القبض على المتهمين ومقاومتهم في حالة محاولتهم الاعتداء على رجال الأمن ، والتدرب العملي على التصوير ، والتدرب العملي على استخدام أجهزة اللاسلكي والرادار ، والتدرب العملي على طرق رفع الآثار الجنائية التي توجد في مكان الحادث ، كآثار الدم وقطع الزجاج .. وما الى ذلك . كما يشمل أيضا التدرب العملي على آثار البصمات والأقدام ، والتدرب العسكري ، ومزاولة الألعاب الرياضية بمختلف أنواعها .

## طلبة الكلية ونشاطاتهم

يبلغ عدد طلبة كلية قوى الأمن الداخلي حاليا نحو ثلاثمائة طالب في المرحلتين الاعدادية والنهائية . وبالاضافة الى الاشتراط في قبول الطالب لديها بأن يكون من خريجي المرحلة الثانوية الناجحين ، يجب أن يكون سعودي الأصل والمنشأ والولادة . والا يقل عمره عن ١٨ سنة ولا يزيد على ٢٥ سنة ، وأن يجتاز الاختبارات الرياضية والنفسية والطبية بنجاح ، وان يكون حسن السيرة والسلوك لم يسبق الحكم عليه بجناية أو جنحة .

هذا وتخصص الكلية عدة مقاعد للدراسة فيها لأبناء الدول العربية ، وهي تضم حاليا عددا من أبناء الجنوب العربي .

ويمنح الطالب حال التحاقه بالكلية مكافأة شهرية مقدارها ٣٠٠ ريال ، عدا المأكل والملبس والمسكن والعلاج .

وبالاضافة الى البرنامج الدراسي ، يزاول طلاب الكلية نشاطات رياضية وثقافية وترفيهية . فعلى الصعيد الرياضي توجد في الكلية فرق رياضية لكرة القدم ، وكرة السلة ، وكرة اليد ، والكرة الطائرة ، وكرة الطاولة ، وألعاب القوى ، والمصارعة والجري . وهي تضم نخبة ممتازة من الطلبة الرياضيين . وتقوم ، من وقت الى آخر ، بالاشتراك في المباريات التي تجرى بين مختلف فرق منطقة الرياض .

ولكل لعبة من هذه الألعاب أكثر من فريق ، وتتنافس هذه الفرق في مباريات داخلية تجرى فيما بينها طوال العام الدراسي ، ويشرف عليها ضباط وأساتذة مختصون في التربية الرياضية . ومن الجدير بالذكر أن كل طالب في الكلية يجيد لعبتين رياضيتين على الأقل اجادة تامة ، ويلم ببقية الألعاب الأخرى . أما على الصعيد الثقافي فان طلبة الكلية يصدرون نشرات حائطية ، بالاضافة الى مجلة الكلية السنوية التي سيصدر عددها الأول في وقت لاحق من هذا العام . كما يقوم الطلبة بتنمية هوايات الرسم والتصوير لديهم ، ويوجد في الكلية لهذا الغرض معمل للتصوير مجهز بأحدث الأجهزة ، يسهل على الطلبة فيه القيام بتصوير جميع النشاطات والزيارات التي يقوم بها كبار المسؤولين والضيوف لكليتهم ، بحيث لا يكاد الزائر ينهي جولته في مرافق الكلية حتى يسارع الطلبة بتقديم « ألبوم » مصور له يشمل سجلا كاملا لزيارته تلك .

أما بالنسبة للنشاط الترفيهي ، فان الطلاب يستمعون الى الاذاعة الداخلية للكلية ، ويشاهدون برامج التلفزيون التثقيفية ، ويقدمون بعض حفلات السمر ، ويسمح لهم بمشاهدة الأفلام الثقافية مرتين في الأسبوع ، وعندما يكتمل بناء صالة المحاضرات سيبدأ الطلبة بممارسة نشاطهم التمثيلي .

ومما هو حري بالذكر أن الطالب في كلية قوى الأمن الداخلي يقضي نحو ١٦ ساعة من يومه بين دراسة وتدريب ونشاط ، الأمر الذي يسارع في تأهيله للقيام بدوره في الحفاظ على الأمن . وطلاب الكلية يتصفون بالانضباط الشديد والطاعة التامة ، والفهم الكامل للحياة العسكرية .

التدريب على اصابة الهدف في الميدان من الموضوعات التي يتضمنها برنامج الكلية .

ينتظم طلاب الكلية في طوابير قبل دخولهم الى قاعة الطعام .

## الهيئة الادارية للكلية

يقوم على ادارة الكلية العقيد عبد الله آل الشيخ ، وهي تضم عددا من الاداريين . أما الهيئة التدريسية فتتألف من مدرسين عسكريين وآخرين مدنيين . فالمدرسون العسكريون ، وهم من الضباط ذوي الكفاءات العالية ، يقومون بتدريس العلوم العسكرية (المسلكية) كل حسب تخصصه . أما المدرسون المدنيون فجميعهم من خريجي الجامعات ذوي المؤهلات العالية ، وبينهم عدد كبير من العرب السعوديين . وهم يقومون بتدريس المواضيع المدنية .

## مرافق الكلية وأجنحتها

تنقسم الكلية الى عدة أقسام ، لكل قسم منها أجنحته الخاصة ، وذلك على النحو التالي :

قسم التعليم ، ويشمل جناح المدرسين العسكريين ، وجناح المدرسين المدنيين ، وقاعات الدراسة ، وقاعات المحاضرات ، وجناح الامتحانات ، وجناح الطبوغرافيا ، وجناح الدفاع المدني ، وجناح المرور ، ومعمل التصوير .

وقسم التدريب : ويشمل سرايا الطلبة .

وسرية الادارة : وتشمل جناح الموسيقى ، وجناح الكلاب البوليسية التي تقوم بدور فعال في المساعدة على اكتشاف الجرائم الغامضة .

وقسم التموين : ويشمل الصيانة ، وورشة الخياطة ، ، والاعاشة ، والمغسلة ، والمستودعات .

والقسم الطبي : ويقوم بعلاج طلبة الكلية .

هذا ، بالاضافة الى ناد مزود بمكتبة وقاعة للمطالعة ومختلف وسائل الترفيه والتسلية ، وبركة جديدة للسباحة ، وهنالك تحت الانشاء قاعة كبرى للمحاضرات ، تتسع لعدد يزيد على ٦٠٠ شخص .

والكلية تحتل موقتا عدة أبنية في شارع عمر ابن الخطاب في الرياض الى جوار المعهد المهني الملكي . وينتظر أن تنتقل الى موقع آخر جديد تقوم عليه الأبنية المخصصة في المستقبل القريب ، ان شاء الله ■



درس تطبيقي على استعمال خراطيم اطفاء الحرائق .

وجبة كاملة دسمة في قاعة الطعام التابعة لكلية قوى الأمن الداخلي في الرياض .

نادي الكلية حيث يقضي الطلاب أوقات فراغهم .

تصوير : خليل أبو النصر







# الحركة الأدبية في العالم العربي

• يتأهب المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع للجامعة العربية في الرباط لاصدار « موسوعة المغرب الأقصى » ، يشارك في اعداد مادتها طائفة من العلماء المتخصصين في البلدان العربية جميعا .

• صدرت نخبة نفيسة من كتب التراث العربي المحققة ، منها « المجازات النبوية » للشريف الرضي وقد حققها وشرحها بتوسع الدكتور طه محمد الزيني ، و « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفوطي وتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، و الطبعة الرابعة المراجعة من « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي علي عبد العزيز الجرجاني من تحقيق وشرح الأستاذين محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، و « الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر » للحاج علي علاء الدين الآلوسي تحقيق الأستاذين جمال الدين الآلوسي وعبدالله الجبوري ، و « تاريخ بخاري » للنرشخي وقد ترجمه الى الفارسية أبو النصر القباوي والى العربية الدكتور أمين عبد المجيد بدوي والاستاذ نصرالله مبشر الطرزي ، و « المنقوص والممدود للفرّاء والتنبيهات لعلي بن حمزة » من تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي .

• من الدراسات الجديدة التي ظهرت في الأدب العربي أخيرا كتاب ثان عن « المعجم العربي » أضيف اليه قسم مطول عنوانه « نظرات في المعجم الوسيط » وهو للدكتور عدنان الخطيب ، وكتاب « دراسات في فقه اللغة » للدكتور صبحي الصالح، وطبعة ثالثة من كتاب « قضايا الشعر المعاصر » للدكتورة نازك الملائكة ، وطبعة ثانية منقحة من كتاب « أدب المهجر » للأستاذ عيسى الناعوري، و « النقد والجمال عند العقاد » للأستاذ عبد الفتاح الديدي ، و « الشعر بين الفنون الجميلة » للدكتور نعيم حسن اليافي . كما ظهرت دراسة موجزة عن « فلسفة المثل الشعبي» للاستاذ محمد ابراهيم أبو سنّة .

• تصدر للدكتور أحمد فؤاد الأهواني ثلاثة كتب ، منها « التربية في الاسلام » و « فجر الفلسفة اليونانية » وهما طبعتان جديدتان موسّعتان ، و « المعقول واللامعقول » وهو دراسة أخلاقية تتناول الظواهر والاتجاهات الغريبة .

• من الدراسات التربوية الجديدة التي ظهرت حديثا « مدرسة الحضانة ومراكز رعاية الطفولة » وهو دليل يرشد المدرسين والآباء وضعه بعض رجال التربية وترجمه الدكتور عثمان لبيب فراج ، و « علم النفس في حياة الأفراد والجماعات » للدكتور علي أحمد علي ، و « أعرف نفسك » وهو طبعة ثانية للدكتور فاخر عقل ، و « محاولة في تفسير الشعور بالعداوة » وهو بحث لحالات الجنوح وضعه الدكتور سيد عويس .

• ديوانان جديدان صدرا لشاعرين كبيرين هما « التائهون » للأستاذ محمود حسن اسماعيل و « أغاني الليل » للاستاذ شكر الله الجرّ .

• في باب التراجم والسير صدرت طائفة من الكتب منها « ايليا أبو ماضي شاعر الجمال والتفاؤل والتساؤل » للأستاذ ألفرد خوري ، و « الأخطل شاعر بني أمية » للدكتور السيد مصطفى غازي ، و « علي بن الجهم » للأستاذ عبد الرحمن الباشا ، و « يونس بن حبيب » للدكتور حسين نصار ، و « ابن القيم الجوزية » للدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين . كما يصدر للأستاذ محمد الصادق عرجون دراسة عن « خالد بن الوليد » .

• من كتب الأدب الروائي التي ظهرت أخيرا هذه المجموعة الكبيرة « أنطونيوس وكليوباترة » لشكسبير ترجمة الدكتور لويس عوض ، و « نداء البحيرة » للأستاذين محمد يوسف المحجوب وعلي متولي صلاح ، و « النبع المرّ » للأستاذ أبو بكر خالد ، و « الكأس الذهبية » لجون شتاينبك وترجمة الأستاذ سعد عبد العزيز ، و « هاينرش المسكين » لهرتمن فون أدي وترجمة الدكتور مصطفى ماهر ، و « القبّرة الساذجة » للأديبة الجزائرية آسيا جيبار ، و « الأمل » لأندريه مالرو وترجمة الأستاذ فؤاد كامل ، و « الشمندورة » للاستاذ محمد خليل قاسم . ومنها أيضا « مجموعة قصص قصيرة » للاستاذ ألفريد فرج ، و « الكرة ورأس الرجل » للأستاذ محمد حافظ رجب .

• من كتب التاريخ التي ظهرت مؤخرا « تاريخ الاسلام السياسي في العصر العباسي الثاني » (٤٤٧ — ٦٥٦هـ) للدكتور حسن ابراهيم حسن ، و « مخطوطات البحر الميت » للأستاذ محمود العابدي ، وطبعة خامسة من كتاب « تاريخ أوربا في العصر الحديث » (١٧٨٩ — ١٩٥٠) تأليف هربرت فيشر وترجمة الأستاذ أحمد نجيب هاشم والمرحوم الأستاذ وديع الضبع .

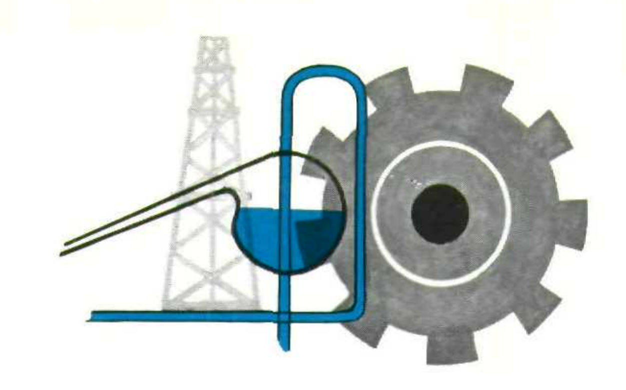
• أصدر الأستاذ محمد عمّارة المجموعة الكاملة لآثار المفكر المعروف جمال الدين الأفغاني في كتاب واحد بعنوان « الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني » .

• في الصحافة صدر كتابان أحدهما « مدخل في الأعلام » للأستاذ نعمان ماهر الكنعاني ، والآخر « تنظيم المعلومات الصحفية في الأرشيف والمكتبات » للأستاذ أبو الفتوح حامد عودة .

• من الدراسات الاسلامية المختلفة التي صدرت مؤخرا هذه الطائفة : « التفسير ورجاله » للأستاذ الفاضل بن عاشور ، و « القرآن العظيم — هدايته واعجازه في أقوال المفسرين » للأستاذ محمد الصادق عرجون ، و « الاتحافات السنيّة في الأحاديث القدسيّة » للشيخ محمد المدني ، و « الاسلام في العقيدة والنظام » للاستاذ كاظم الشيخ جواد المساعدي ، و « دروس من غزوة أحد » للدكتور عبد العزيز كامل ، و « نظام الحكم والادارة في الاسلام » للأستاذ باقر شريف القرشي ، و « الدين والحياة » للأستاذ محمود البرشومي .

• صدرت مؤخرا سلسلة مطبوعة من المحاضرات التي ألقيت في مكة المكرمة ضمن موسمها الثقافي وهي : « كرامة الفرد في الاسلام » لمعالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ ، و « عبد الله بن الزبير ، صاحب فكرة في تاريخ مكة » للأستاذ أحمد السباعي ، و « اسرائيل بين الأمس واليوم » للأستاذ محسن باروم ، و « قصة الشيوعية في اندونيسيا » و « التضامن الاسلامي » للاستاذ عبد الله بن نوح ، و « لنعد الى الاسلام » لفضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي ، و « مكة .. منارة الاشعاع الاسلامي » و « من هنا منطلق الشباب » وهما للأستاذ عبد الله عريف ، و « الرياضة احدى وسائل التربية في تكوين الشباب » للأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع .

# الجديد في العلم والاختراع



## مادة جديدة لفصل الزيت عن الماء

يجري حاليا على نطاق تجريبي استخدام مادة رغوية جديدة من اللدائن ، في ازالة الزيت المتناثر على سطح الماء وهذه المادة تعرف باسم « بيبيبول » ( Bibbipol ) وهـي من أرخص الوسائل التي تم انتاجها في هذا المجال حتى الآن تكلفة . وأكثرها فعالية .

وقد أجريت التجربة بأن أفرغ ٤٥ جالونا من الزيت الخام في بحيرة صغيرة ، ثم نثرت فوقه قطع من اللدائن الاصطناعية ، كما هو مبين في الصورة . وفي خلال دقائق معدودات ، استحال لونها الأبيض الى أسود بعد أن تشربت بالزيت الخام . وبعد ازالة القطع المشربة بالزيت من على سطح الماء ، تبين أن ماء البحيرة قد تخلص نهائيا من الزيت . ولدى تمرير قطع اللدائن المشبعة خلال اسطوانتين ، وضغطها ، أمكن استعادة أكثر من ٨٠ في المائة من الزيت الذي جرى امتصاصه . والجدير بالذكر أنه يمكن استخدام هذه المادة الرغوية أكثر من مرة . وهي ليست سامة ، ولا تلحق أضرارا بالحيوانات البحرية .

وتقول الشركة المنتجة أن خمسين قدما مكعبا من هذه المادة الرغوية تكفي لازالة طن من الزيت الخام المتناثر على سطح الماء ، ولا تتعدى تكلفتها ٦٣ ريالا ( ١٤ دولارا) . بينما لو أزيلت هذه الكمية من الزيت بالمواد الكيماوية الأخرى ، لتعدت التكلفة مبلغ ١٦٤٠ ريالا (٣٦٠ دولارا) .

ان العملية برمتها لا تزال في مرحلة التطوير .

وان مزيدا من التجارب والاختبارات ستجرى على هذا النوع الجديد من اللدائن في هذا المضمار .



## سيارة تستخدم في قيعان البحار

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن تطور وسائل الغطس ودورها الفعال في دراسة معالم قيعان المحيطات . وقد قام أحد العلماء حديثا بتصميم سيارة مائية ، جديدة من نوعها ، أطلق عليها اسم « سيارة قاع البحر » . وهذه السيارة عبارة عن حوض كروي من الزجاج يحمله هيكل من الألياف الزجاجية يمكنه من الطفو . ومن خلال الجدار الشفاف لغرفة القيادة ، يستطيع القبطان ارسال اشارات للمراقبة .

ويقوم الفنيون المختصون الآن ببناء نموذج لسيارة من هذا النوع ، يبلغ قطر كبسولتها نحو ١٤٠ سنتمترا ، وتتسع لشخصين لاستعمالها في أغراض الغطس . وهي مجهزة بوسائل الغطس الضرورية التي تمكن الغطاس من النزول في البحر الى عمق لا يتعدى ٦٠ مترا . وبفضل هذه السيارة يستطيع الغطاسون رؤية معالم قاع البحر بوضوح . والقيام بمهام عملهم بسرعة .

ولدى القيام بعملية الغطس ، يملأ هيكل الطفو السالف الذكر بالماء ، ويفرغ بواسطة غاز مضغوط حين الطلوع الى سطح الماء . وعندما تكون السيارة عائمة يمكن سياقتها فوق سطح الماء وتحته بواسطة دوارات هوائية متحركة .



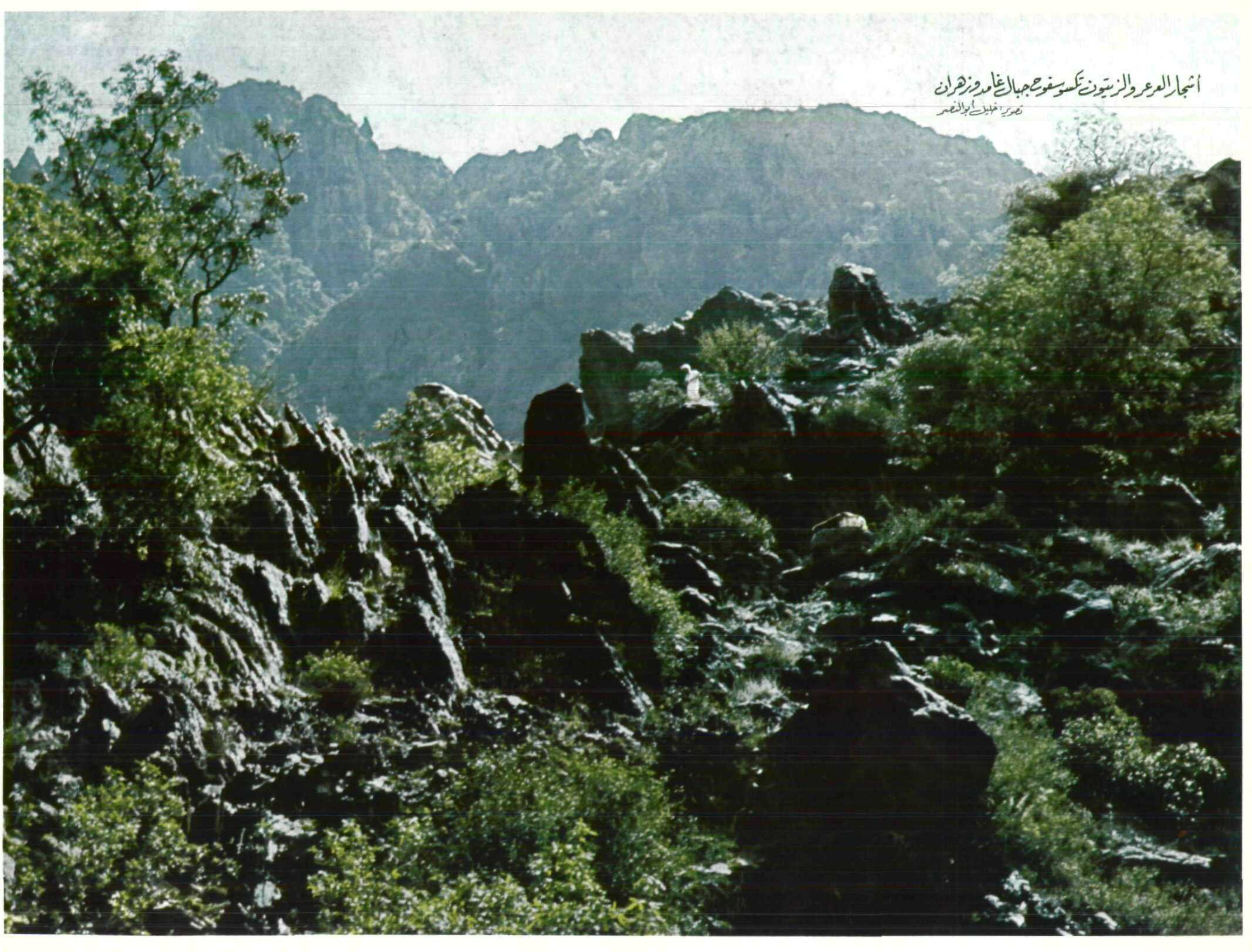
من الخطوات الأولية لتطوير حقل للزيت، اقامة معامل فرز الغاز من الزيت ومد شبكات خطوط الأنابيب. والصورة لمعمل فرز الغاز من الزيت رقم ١ في بقيق.

تصوير سعودي



جَانِبٌ من مَعمل غاز البترول السّائل في بقيق

تصوير: برنيت مودي



أشجار العرعر والزيتون تكسو سفوح جبال غامد وزهران

تصوير: خليل أبو النصر